الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل-

كليـــــــة : الآداب واللغات **قسم اللغة والأدب العربي**
الرقم التسلسلي .....

العنوان

الشخصية في رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في الأدب العربي
تخصص : نقد حديث و معاصر

إعداد الطالبتين :
- نسيمة بوالقرارة
- سمية حنك

إشراف الأستاذ:
- د/خالد بن عميور

أعضاء لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.جمال بلقاسم	جيجل	رئيسا
د. خالد بن عميور	جيجل	مشرفا ومقررا
أ.كمال فنينش	جيجل	ممتحنا

السنة الجامعية: 2017-2018

1439ه

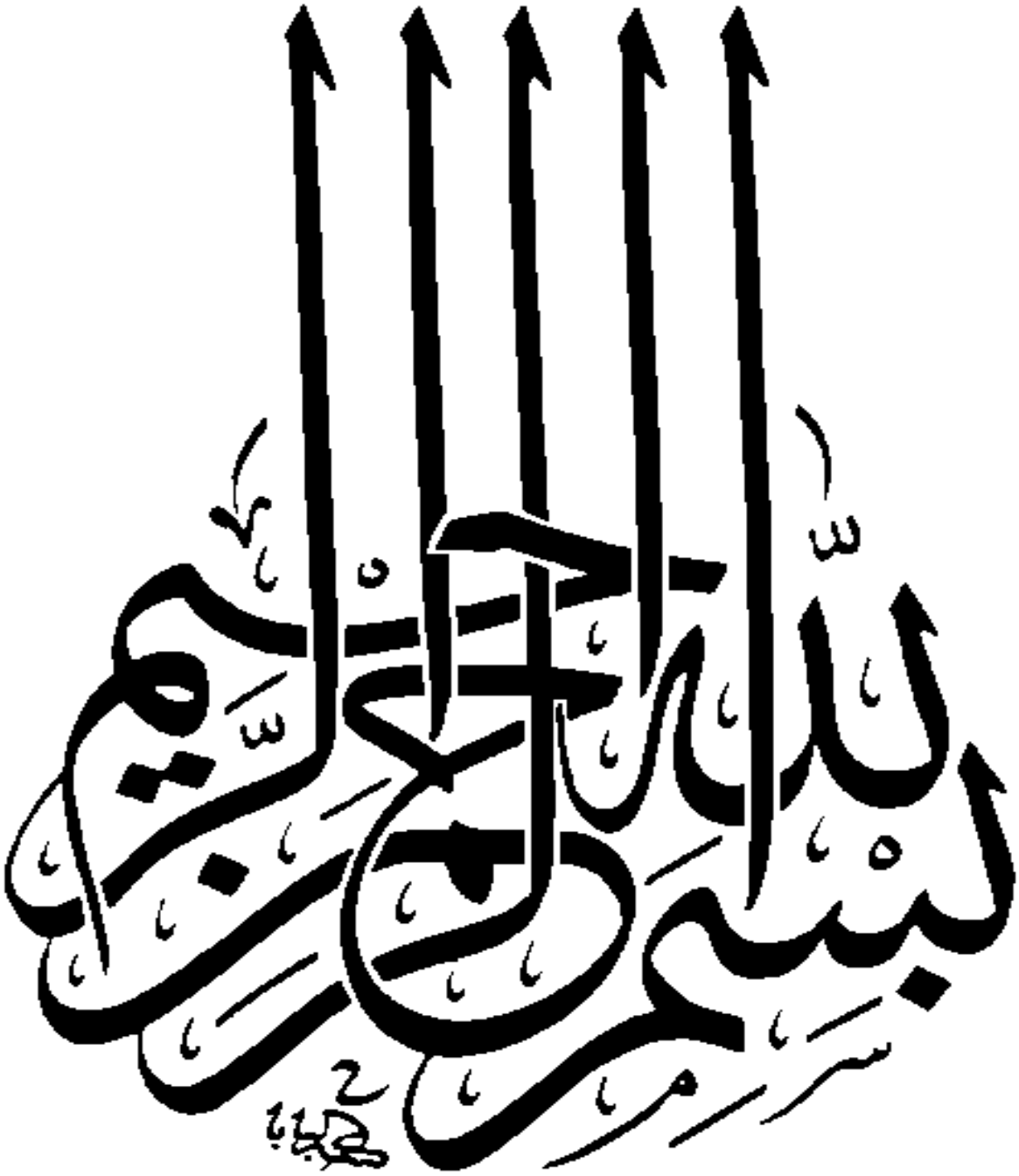

كلمة شكر

انطلاقا من قول الله تعالى:

***ولئن شكرتم لأزيدنكم ***

ومن قوله صلى الله عليه وسلم

من لا يشكر الناس لم يشكر الله

نتقدم أولا بالشكر الجزيل للأستاذ
" بن شافعة عبد المالك"

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة
التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث
كما لا يفوتنا أيضا أن نتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لجميع الأساتذة
الذين ساهموا في تأطير مشوارنا الدراسي
الفضل الكبير يعود إليهم جميعا

دون أن ننسى العائلتين الكريمتين و زملاء الدراسة

فهرس المحتويات	الصفحة
البسملة	
شكر	
مقدمة	أ
الفصل الأول : الشخصية في الرواية	
المبحث الأول : ماهية الرواية	
I - تعريف الرواية	4
لغة	4
اصطلاحا	4
I- عناصر الرواية	6
II-صيرورة الرواية	7
المبحث الثاني : ضبط مصطلح الشخصية	10
I– الشخصية لغة	10
II – الشخصية عند علماء النفس والاجتماع	11
III – الشخصية اصطلاحا	16
IV – مفهوم الشخصية الروائية	17
V-الشخصية بين القدماء والمحدثين	18
المبحث الثالث :أنماط الشخصية	
I-الشخصية المركزية	24
II-الشخصية الثانوية	25
III-الشخصية الهاشمية	26
المبحث الرابع : فئات الشخصيات في الرواية	
I-الشخصية المرجعية	27
II- الشخصية الواصلة	27
III-الشخصية المتكررة	27
المبحث الخامس : أبعاد الشخصية	
I - البعد الفيزيولوجي	28
II - البعد النفسي	28
III - البعد الاجتماعي	29
المبحث السادس : التصنيف الدلالي للشخصية الروائية	
I -المقياس الكميّ	30
II - المقياس النوعي	30
المبحث السابع : طرائق عرض الشخصية	
I- الطريقة المباشرة	31

II-الطريقة غير مباشرة	32
الفصل الثاني : مباحث تطبيقية (أنواع وأبعاد الشخصيات في الرواية)	
المبحث الأول : التعريف بالراوي والرواية	
I - مولده ونشأته	35
II - أعماله	38
III- ملخص رواية أميرة الجبل	40
المبحث الثاني : الشخصيات الرئيسية	
I - مريم	43
II- الطبيب	50
III- الأب (علي زيد زيدون)	55
المبحث الثالث : الشخصيات الثانوية	
I- المطوع (حسن بن محمد)	61
II - عبد الله	65
III- خميس	68
IV بيتر	70
Vفاتسالا	72
المبحث الرابع : الشخصيات الهامشية	
I -عبيد	75
II -العجوز الثرثارة	76
III - الرجال الثلاثة ، والد الدكتور وربان السفينة	76
خاتمة	79
قائمة المصادر والمراجع	

مقدمة

انتشرت في الساحة الأدبية العربية عدة أجناس منها الرواية التي تعتبر سجل المجتمع البشري ، لأنها تهتم بقضاياه وبمعالجة مشاكله ، ولقد اهتم الدارسون بمكونات الرواية والتي من أبرزها الشخصية التي تعتبر جزء لا يتجزأ من العمل السردي ، فهي الأساس الأول الذي تبنى عليه الرواية ، إذ يعمل الكاتب على تطويرها وتحريكها في الرواية مشكلا منها شخوصا أخرى تتقاسم أحداث الرواية ، ويكون الكاتب بذلك قد جسد أفكاره من الواقع الذي يعيشه أو من نسج خياله ، وتكون الشخصية أيضا مرتبطة بمكونات الرواية الأخرى.

وعلى هذا الأساس كانت دراستنا قائمة على أهم عنصر في الرواية وهو "الشخصية" ، مختارين في ذلك رواية "أميرة الجيل" لــ "نجيب الكيلاني" ، موسومين في ذلك عنوانا لبحثنا هذا تحت عنوان: الشخصية في رواية "أميرة الجبل" لــ "نجيب الكيلاني".

سعيا منا للبحث عن أجوبة لجملة من التساؤلات تمثلت فيما يلي:

- ما معنى الشخصية؟ وكيف كانت نظرة العلماء إلى الشخصية؟
- ما هي أنماط الشخصية وفئاتها وأبعادها؟ وما هي تصنيفاتها وطرائق عرضها؟
- كيف تجلت الشخصيات في رواية "أميرة الجبل"، وما هي أبعادها النفسية والاجتماعية والفيزيولوجية التي شكلتها داخل الرواية؟

محاولين في هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات، من أجل الوصول إلى تحليل نثري لمكونات الشخصية في الرواية.

ولقد فضلنا أعمال الروائي "نجيب الكيلاني" وتحديدا روايته "أميرة الجبل" والذي يعتبر من أهم الروائيين المربين الذين خلفوا وراءهم أعمالا قيمة، يمتاز هذا الكتاب برواياته التي تشترك معظمها في أمر واحد هو انتساب أبطالها إلى الطبقة الوسطى من المجتمع أو الفقيرة، والتي تطرح قضايا اجتماعية، وكذلك تعرض نجيب الكيلاني للتهميش من طرف الكثير، وذلك لانتماءاته الإسلامية والتي جسدت في أعماله.

ولقد كان اختيارنا وميلنا إلى هذا الموضوع عدة دوافع نذكر منها:

أولا إعجابنا بعنوان الرواية "أميرة الجبل" ومحاولة معرفة ما تخبأه هذه الأميرة داخل هذا النص النثري، وكذلك عدم وجود أو ندرة الساحة الأدبية العربية من دراسة هذا الموضوع خاصة في الأبحاث الأكاديمية.

متبعين في بحثنا هذا خطة ممنهجة وذلك لدراسة شخصيات رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني، مقسمين البحث إلى مقدمة، فصلين وخاتمة

فبعد هذه المقدمة جعلنا الفصل الأول تحت عنوان "الشخصية في الرواية" اندرجت تحته سبعة مباحث هي: ماهية الرواية، ضبط مصطلح الشخصية ، أنماطها ، فئاتها وأبعادها التصنيفات الدلالية للشخصية الروائية وطرائق عرضها ، ثم بعده الفصل الثاني المعنون بـ: أنواع وأبعاد الشخصيات في رواية "أميرة الجبل" لنجيب الكيلاني ، ويحتوي على عدة عناصر: الشخصيات الرئيسية وأبعادها ، الشخصيات الثانوية وأبعادها، الشخصية الهامشية، وكذلك نبذة عن حياة نجيب الكيلاني.

وانتهى بحثنا بخاتمة متمثلة في مجموعة من الاستنتاجات لكل ما سبق ذكره.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الذي قمنا من خلاله بوصف الشخصيات، وكذلك المنهج التحليلي، الذي استخدمناه في تحليل الشخصيات بمختلف أبعادها.

وفي هذا البحث الذي خضنا غماره استندنا بمجموعة من المصادر والمراجع ، كانت نورا مضيئا لدربنا ، من أهمها: "في نظرية الرواية" لعبد الملك مرتاض ، "تحليل النص السردي" لمحمد بوعزة " بنية النص السردي "لحميد لحميداني" ، وكذلك "بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي.

وفي طريقنا لإنجاز هذا البحث واجهتنا جملة من العقبات والصعوبات التي سدت طريقنا وهي: قلة خبرتنا في هذا الموضوع وعدم معرفتنا لجزئياته والإلمام بها، وكذلك صعوبة التحليل، ورغم كل هذه العثرات استطعنا الوصول إلى ما كنا نبغي الوصول إليه مخرجين البحث في حلة جديدة.

وأخيرا نحمد الله ونشكره على ما وفقنا عليه ، ونرجو أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير، وأن ينال أهدافا مرجوة.

ونتقدم بالشكر الخالص إلى أُستاذنا الدكتور "بن عميور خالد" الذي كان أفضل مرشد ولكل من قام بمساعدتنا من قريب أو من بعيد.

المبحث الأول ماهية الرواية

I – تعريف الرواية:

لغة:

1– عرف أحمد مختار في معجمه اللغة العربية المعاصرة الرواية بأنها:

‹‹مأخوذة من الفعل روى يروي رواية والمفعول مروي.

روى الحديث: نقله وحمله وذكره ‹‹فلان يجيد رواية الشعر روى الرواية: قصها -هم رواة الأحاديث- بالرواية تنمو الحكاية يروي إن (يحكي إن).››[1]

2 – وقد جاء في معجم الوسيط قولهم:

‹‹روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم و لهم: استسقى لهم الماء روى البعير: شدّ عليه بالرِواء، أي شدّ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله فهو راوٍ (ج) رواة، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويلة››[2].

3 – كما عرف "ابن منظور" في لسان العرب الرواية أنها:

‹‹قال ابن السكيت: يقال رَوَيْتُ القوم أَرْويهم إذا استقَيت لهم. ويقال : من أين رَيتُكم أي من أين تَرْتوُون الماء، و قال غيره الرِواء الحبل الذي يُروى به على الراوية إذا عُكِمَت المَزادتان. يقال : رَويت على الراوية أروي رَيًا فأنا راوٍ إذا شددتُ عليهما الرواء.››[3]

اصطلاحا:

1 – الرواية عند لوكاتش:

هي الشكل الأدبي الرئيسي لعالم ‹‹لم يعد فيه الإنسان لا في وطنه ولا مغتربا كل الاغتراب ، فلكي يكون هناك أدب ملحمي - والرواية شكل ملحمي – لابد من وجود وحدة

[1] - د أحمد مختار عمر: معجم في اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، ط1، 2008، ص 963.
[2] - إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، تركيا ، ص 384.
[3] - ابو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت ،ج 6 ، ط1، 1997 ، ص 270 ، باب الذال و الراء

أساسية، ولكي تكون هناك رواية لابد من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم وبين الفرد والمجتمع(...).

فالرواية عنده هي شكل العزلة في الوحدة ، وشكل الأمل من دون مستقبل، وشكل الحضور في الغياب(...)

وحسب تعبير "لوكاتش" فإن ‹‹بين أدب الطفولة والشباب الذي هو ملحمة، وأدب الوعي والموت الذي هو التراجيديا، تقوم الرواية كشكل أدبي للنضج الرجولي.››[1]

2 – الرواية عند هيجل:

قال "هيجل" ‹‹بأن الرواية عبارة عن ملحمة بورجوازية.››[2]

3 – الرواية عند أندريه مالرو:

قال بأن : ‹‹ الرواية الحديثة هي تعبير عن المأساوي الإنساني لا إيضاح للمعنى الفردي.››[3]

4 – الرواية حسب إدوارد الخراط:

قال بأن الرواية اليوم هي : ‹‹ الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في ظني عمل حر، والحرية هي من السمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب.››[4]

5– الرواية عند عزيزة مريدن:

‹‹هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا أكبر، وزمنا أطول، وتتعدد مضامينها، كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية.››[5]

6– الرواية حسب الأكاديمية الفرنسية:

‹‹ قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطباع وغرابة الواقع[1]

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي للنشر، لبنان ، ط1،1990،ص7.
[2] - جورج لوكاتش: نظرية الرواية، تر: مرزاق بقطاش: نظرية الرواية، الشركة الوطنية، الجزائر، دط، دت، ص 13.
[3] - فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004، ص 14.
[4] - إدورد الخراط: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981، ص 303 – 304.
[5] - عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1971، ص 20.

من خلال مجموعة التعاريف السابقة يمكن القول بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد ، تضم مجموعة من الشخصيات والأحداث، وهي أكثر صعوبة وتعقيدا من القصص، لكن لها تأثير كبير في المجتمع حيث تتحدث عن المواقف والتجارب البشرية في زمان ومكان معين وتعطينا عبرة ونصيحة أو قصة ودرس نستفيد منه في المواضيع العاطفية والتاريخية وحتى السياسية.

II– عناصر الرواية:

إن لهذا الجنس الأدبي (الرواية) مجموعة من العناصر التي تقوم عليها بنيتها السردية وهي:

1 – الزمان:

‹‹هو عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة، ويعد إحدى الإشكالات التي تواجه الباحث في البنية السردية للرواية، وبخاصة أن الزمن مفهوم مجرد ‹‹وهو في الاصطلاح السردي مجموعة من العلاقات الزمنية بين المواقف والمواقع المحبكة وعملية الحكي، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية.››[2]

2 – المكان:

ويسمى بالفضاء الروائي وهو يعني في مفهومه الفني ‹‹مجموع الأمكنة التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة بذلك فضاءها الواسع والشامل، ويحتل المكان أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي، ورسم أبعاده، ذلك أن المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتتكشف من خلالها أبعادها النفسية والاجتماعية، وهو يأخذ على عاتقه السياحة بالقارئ إلى فضاء السرد.››[3]

3 – الشخصيات:

إن الشخصية هي ‹‹هيكل مشارك في أحداث الرواية، ويختلف مفهوم الشخصية الروائية باختلاف الاتجاه الروائي الذي يتناول الحديث عنها، فهي لدى التقليدين مثلا شخصية خفيفة، لأنها شخصية تنطلق من إيمانهم العميق بضرورة محاكاة الواقع الإنساني بينما يختلف الأمر في الشخصية الحديثة التي يرى نقادها أنها سوى كائن من ورق لأنها

[1] - مصطفى الصاوي الجويني: في اللأدب العالمي القصة الرواية والسيرة، منشأة المعارف الإسكندرية،دط، 2002، ص 13.
[2] - عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، الهرم، دط ، 2008، ص 103.
[3] - نفسه، ص 104.

تمتزج بالخيال››[1]، وبالتالي فالروائي حر في تكوينها وتصويرها، إذن هي من اختراع الروائي.

4 – اللغة:

وهي ‹‹الدليل المحسوس على أن ثمة رواية ما، يمكن قراءتها، ودون اللغة لا توجد رواية. كما لا يوجد فن أدبي، والرواية إذا ما اعتنى الروائي بأسلوب لغتها المكثفة، البلاغية والإيحائية فإنها تقترب كثيرا مما يسمى اليوم بالرواية الشعرية››[2] ؛ أي أن الرواية التي يمتاز خطابها بخصوصية الأسلوب، وباستثماراته البلاغية، وبنزعته نحو التكثيف، والاقتصاد اللغوي، حيث يصبح للكلمة في هذا النوع من الكتابة قانونها الخاص وإيقاعها المتميز فتهيمن بذلك الوظيفة الشعرية في هذا الخطاب على التثرية ونجد أنفسنا تلقائيا نتحدث عن الشعر لا عن النثر أو الرواية.

5 – الحدث:

يعتبر الحدث العمود الفقري بمجمل العناصر الفنية الروائية ‹‹الزمان، المكان، الشخصيات واللغة››[3] وينظر إليه باعتباره سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية وسط ونهاية وهي تأتي في الرواية على القدر نفسه من الأهمية.

III - صيرورة الرواية العربية:

«عرفت الرواية العربية الحديثة منذ انطلاقها أواخر القرن التاسع عشر تطورات وتحولات في الشكل والموضوع، وذلك من خلال تطور بنيات المجتمع ونموها كالبنية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وشهدت صيرورة الرواية العربية عدة محاولات للتحقيب ، وذلك مع وجود عدة صعوبات، إذ أن هذه الصيرورة تختلف من بلد لآخر، وذلك بسبب التفاوت في الإنتاج الروائي لكل بلد، وهذا ما أدّى إلى ازدهار صيرورة الرواية العربية في بلد وتأخرها في بلد آخر، وذلك بالاختلاف الحاصل بين البلدان العربية والتفاوت في الشروط الاجتماعية والثقافية وهذا اقتراح لتحقيب عام للرواية العربية.

1-مرحلة التأسيس والتجنيس:

[1] - أمينة يوسف تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997، ص 26 – 27.
[2] - نفسه، ص 20.
[3] - انفسه، ص 27.

بدأت مرحلة التأسيس والتجنيس في أواخر القرن التاسع عشر إلى بداية الأربعينيات من القرن العشرين، وأغلب النصوص الروائية في هذه المرحلة نجدها في بلاد الشام خاصة لبنان ، سوريا ومصر، وهذا راجع إلى توفر جملة من الشروط الاجتماعية والثقافية، حيث كانت المحاولات الأولى على يد "رفاعة الطهطاوي"، "علي مبارك"، "جرجي زيدان" ، "نقولا حداد" و "فرح أنطون" ، والذين كتبوا نصوصا موظفين الشكل الروائي لأغراض تاريخية أو اجتماعية أو للتسلية، لكن النصوص التي عملت على تأسيس الرواية العربية نجدها قليلة مثل: "حديث عيسى بن هشام" للمويلحي، و"الأجنحة المنكسرة" لجبران خليل جبران وغيرها، فهذه النصوص تمثل البداية الفعلية لتأسيس الرواية العربية، لكنها لم تلغي المحاولات السابقة التي مهدت لها طريق الارتقاء والتطور.

2-مرحلة الواقعية:

وتمتد من الأربعينيات من القرن العشرين إلى السبعينات منه، وكانت هذه المرحلة مرافقة لاستقلال الشعوب العربية وبداية التحرر الوطني وبناء الدول الوطنية، إذ انتقل فيها الصراع من الخارجي إلى الداخلي الاجتماعي بين طبقات المجتمع المختلفة فأقيمت الخلافات السياسية وكان الأدب آنذاك مرتبط بالقضايا الاجتماعية والإيديولوجيا ومعبرا عنها، واتجهت الرواية إلى تصوير أسباب الخيبة والتمرد داخل المجتمع العربي مع ارتفاع الصوت الإيديولوجي داخل النص الروائي، ومن الأعمال التي عرفتها هذه المرحلة أعمال "نجيب محفوظ" ، "حنا مينا"، "جبرا إبراهيم جبرا" و "غسان كنفاني" (...) ونجد في هذه المرحلة هيمنة صورة "نجيب محفوظ" لغزارة إنتاجه وتطويره للكتابة الواقعية.

3-مرحلة التجريب والتجديد:

بدأت في السبعينات، خصوصا بعد هزيمة 67 وما ترتب عنها من صدمة مروعة للوعي العربي ، خطت الرواية العربية مسارا مختلفا للواقعية سمته التجريب، متجهين فيه الروائيون إلى تجريب أشكال روائية جديدة متخلصين في ذلك من الشكل الواقعي، حيث تراجع صوت الإديولوجيا والتاريخ والجماعة في النص الروائي وصعود صوت الذات والفرد والوعي، اعتنى فيها الروائي بالبناء الجمالي أكثر من اهتمامه بالمضمون وتطعيم الواقعية بأشكال ووسائل تعبيرية أخرى، وكذلك تطويرها، وبذلك نلاحظ أن هناك مزاوجة بين الفانطاستيك (العجائبي) والأسطورة والمحكيات الموروثة، وكذلك اللجوء إلى جانب شكل الرواية داخل الرواية (...)

عرفت هذه المرحلة الكثير من الأسماء نذكر منها: "الطيب صالح"، "جمال الغيطاني" ، "سليم بركات" وغيرهم من الروائيين».[1]

المبحث الثاني: ضبط مصطلح الشخصية:

I – الشخصية لغة:

الشخص: Personne

يمكننا تعريف المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى أمهات المعاجم والقواميس، إذ نجد أنه ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور أن: ‹‹الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر، والجمع أشخاص وشُخوص وشِخاص، والشخص: سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه››[2].

وكذلك ورد في معجم "المحيط" "الشخص: ‹‹سواء الإنسان وغيره تراه من بعد، وشخص: كمنع، شخوصا ارتفع، وبصره: فتح عينه، وجعله لا يطرق، وبصره: رفعه من بلد إلى بلد: ذهب وسار في ارتفاع، والشخيص: الجسيم، وهي بهاء، والسيد، ومن المنطق: المتجهم.››[3]

[1] - ينظر: محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2010 ، ص 20، 21، 22.
[2] - ابن منظور: لسان العرب، ج7 ، مادة (ش خ ص)، ص 45.
[3] - مجد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1955، مادة (ش خ ص)، ص 409.

أما في المعاجم الحديثة نجد في "معجم في اللغة العربية المعاصرة": ‹‹شخص (مفرد): ج أشخاص وأشخص وشخوص: الإنسان (الذكر والأنثى)، رأيت أشخاصا كثيرين في الحفلة – الزواج يوحد بين شخصين – جاء بشخصه: أي بنفسه - شخص ركبه الغرور: معتز بنفسه لدرجة الغرور – شخص مرغوب فيه: أي شخص محبوب.››[1]

والشخص ‹‹كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس أي إنسان حقيقي من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا.

فهو إذن من عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني، وجمعه شخوص.››[2]

الشخصية: Personnage

ورد في معجم المنجد في اللغة العربية المعاصرة: ‹‹ شخصية جمع شخصيات، ومجموعة الصفات التي تميز الشخص عن غيره، فاحترام شخصية فلان، وجود شخصي، هوية شخصية، شخص متفوق ومتميز عن غيره أو صاحب مركز وسلطة، (شخصية رسمية ولا شخص له) ليس فيه ما يميزه من صفات خاصة.››[3]

كما ورد كذلك في "معجم في اللغة العربية المعاصرة": ‹‹شخصية (مفرد): اسم مؤنث منسوب إلى شخص.››[4]

إذن نستنتج من المفهوم اللغوي للشخصية على أنها صفة ترتبط بالإنسان ككائن حي من دم ولحم، يكون موجود في الحياة الواقعية بتفكيراته وأفعاله، لذلك لا نعتبره خيالي، لأنه متفاعل في الحياة.

II – الشخصية عند علماء النفس والاجتماع:

II – 1 – عند علماء النفس:

يعرف علماء النفس الشخصية ‹‹بأنها تنظيم داخلي للسمات والاتجاهات والاستعدادات السلوكية.››[5] ففي هذا المنظور ‹‹تتخذ الشخصية جوهرا سيكولوجيا وتصير

[1] - أحمد مختار عمر: معجم في اللغة العربية المعاصرة، ص 1174.
[2] - الصادق قيسومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب ، تونس، ط1 ، 2000 ، ص 98.
[3] - حموي صبحي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط1، 2003، ص 556.
[4] - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1174.
[5] - محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في ملحمة الرواية مدارات الشرق)، دار الحوار، سوريا، ط1، 2008، ص 171.

فردا شخصا أي ببساطة كائنا إنسانيا.››[1]، فإذا قلنا كائنا إنسانيا يعني هذا أنك تملك صفات وجدانية خلقية وعقلية مما يجعلها أكثر تركيزا وتعقيدا من خلال التفاعل بين هذه الصفات. "

‹‹الشخصية هي نقطة البدء في علم النفس، كما أنها نهاية المطاف فيه، وقد كانت الشخصية تعالج إلى عهد قريب كموضوع ختامي لموضوعات علم النفس. باعتبارها نتاجا أو مجموعا للوظائف النفسية كلها وقد تغيرت هذه النظريات الجزئية أو الذرية التي كانت تنظر إلى الشخصية على أنها كل عضوي متكامل وأصبحت كل وظيفة تعبر عن الشخصية في أحد جوانبها بحيث تتأثر هذه الوظيفة بطبيعة الظاهرة الأصلية أو الظاهرة الأم. ولم تعد الشخصية ذلك الموضوع الختامي بل أصبحت هي الكل الأولي الذي يجب دراسته في البداية، من حيث أنها التنظيم الذي يصدر عنه الوظائف النفسية، وبعد دراسة مختلف العمليات والوظائف النفسية يجب التعرض مرة أخرى للشخصية.››[2]

تعتبر الشخصية من أهم المواضيع التي منحت اهتماما من قبل علماء النفس وخاصة المحللين النفسانيين والسلوكيين والأنثربولوجيين، ودراستهم كانت حول شخصيات الناس في تصنيفات معينة تهدف كلها إلى محاولة استنتاج أحلاق الناس وانفعالاتهم وأمزجتهم واتجاهات ودوافع سلوكهم. وذلك من خلال خصائص جسمية أو نفسية معينة.

والناس عبارة عن نماذج متوسطة أو مختلطة وهذا ما وصلت إليه بعض الدراسات إضافة إلى عدم القدرة على تقسيمهم إلى فئتين متقابلتين أو نمطين، وذلك إتباعا للنشاط الغددي أو لبنية الجسم قصد التنبؤ بسلوكهم، أما فيما يتعلق بالعامية فالمفهوم الغالب عند سماع كلمة الشخصية هو الظهور، وبالمعنى التقريبي في اللغات ذات أصل لاتيني persona، والدالة على القناع الذي يوضع بغية تقمص الشخصية. كما أن جل النظريات المهتمة بدراسة الشخصية من ناحية العوامل المركز عليها، وهما قسمين: قسم يهتم بالعوامل التكوينية ذات الدور الحاسم في تكوين الشخصية، وتعرف بالنظريات التيبولوجية الدارسة للأنماط البشرية. وفيما يتعلق بالفئة الثانية فقد درست الشخصية من الناحية السلوكية حيث أن للسلوك عوامل متعددة وإبراز سلوكات لا يعني إلغاء البعض الآخر.

مؤسس الأبحاث في الشخصية "ألبورت Alport" قام بإحصائية حول الاستخدامات المتعددة لهذه الكلمة (الشخصية) وأحصى 50 استعمالا في ميادين الفلسفة وعلوم الدين والأنثربولوجيين وعلم الاجتماع وعلوم التربية وكذا علم النفس، وتصنف هذه الاستعمالات في صنفين:

الصنف الأول:

[1] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ب ط، ب ت، ص 39.

[2] - علاء الدين كفافي ، سهير محمد سالم: مدخل الى علم النفس، دار الفكر، الاردن، ط1، 2012، ص206..

يستخدم الكلمة للدلالة على المظهر الخارجي للفرد، ويشترك في هذا المستوى المعنى مع الاستخدام الشائع عند عامة الناس، مما يجعلهم يحكمون على الآخرين بناءا على المظهر الخارجي وقد نحكم على شخص بأنه طيب أو خير أو بأنه شرير من خلال ملامح الوجه، شكل الجسم ودرجة تناسق الأعضاء وقد سادت هذه النزعة في المدرسة الإيطالية التي وضعت مقاييس للجمجمة والأنف والقدم للبحث عن الاستعدادات المهيمنة للإجرام والجنوح.

الصنف الثاني:

وهذا الصنف يدل على البطانة أو القالب الداخلي، وهو الجانب الذي تعبر عنه الحكم والأمثال الشعبية والفعل الجماعي، ومن هذا نستنتج أن الصنف الأول هو الأقرب للاستعمال في علم النفس الحديث أما الصنف الثاني فهو أقرب للفلسفة وعلوم الدين الباحثة عن الروح والجوهر وكذلك النفس بالمعنى الماورائي.

وهذان الاتجاهان موجودان في الدراسات النفسية. فمثلا: في الاتجاه الأول عند السلوكيين الذين يصنفون الشخصية من سلوكها الظاهري حيث يقول واطسون: "بأن الشخصية تمثل مجموع النشاط الذي يمكننا ملاحظته بطريقة مباشرة ولمدة طويلة وبهذا المعنى يكون الشخصية حاصل أو مجموع استجابات فرد معين في موقف معين."

وهذا نموذج آخر من التعريفات عند جميع علماء النفس الذين يعترفون بوجود بطانة للشخصية، أي عمليات داخلية، ونضرب المثل بتعريف وارن Waren الذي يقول: "الشخصية عبارة عن ذلك التنظيم أو النسق الذي يميز الفرد بمرحلة من مراحل نموه ويتضمن ذلك التنظيم الجوانب العقلية والمزاجية والاستعدادات والاتجاهات."

ويمكن وصف مجموع التعريفات الخاصة بالشخصية كالآتي.

1 – تعريفات ذات الاتجاه التنظيمي الذي يؤكد على البناء الذي يميز الشخصية عن مكوناتها الجزئية ومن أبرز ممثليها: ماك دوجل Mc Dougele

2– تعريفات تجمعية وهي تعريفات تعتبر الشخصية حامل أجزائها دون الاهتمام بطريقة انتظامها، أي أنها لا تنظر إليها في حالة التفاعل، هذا الاتجاه اختص به أصحاب المدرسة الترابطية.

3=أما الاتجاه الثالث فيهتم بجانب التكيف والتوافق، أي ينظر إلى الشخصية في ضوء العلاقة بالآخرين وفي توقعاته لاتجاهات الآخرين نحوه.

4=والنوع الرابع الجزء الكامن في الشخص بالإضافة إلى المظهر الخارجي والمميزات العضوية، وتوجد سمات يمكن قياسها وعزلها عن التقسيم الاجتماعي.

أما النوع الخامس فيعتمد على التمييز بين الأفراد، وتكون الشخصية بالنسبة لهذا الاتجاه هي كل ما يميز فردا عن آخر. ويعتبر هذا الاتجاه بمثابة رد على الاتجاه الأنثربولوجي الثقافي.

واستنادا لما سبق ‹‹فالشخصية هي مركب من صفات مختلفة تميز الفرد عن الآخرين من الناس بخاصة من ناحية التوافق الذاتي والاجتماعي››[1]

II – 2 – عند علماء الاجتماع:

يرى علماء الاجتماع الشخصية من زاوية مختلفة، ‹‹إذ تتحول الشخصية في منظورهم إلى نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا فكريا في الإنسان الفرد كما هو موجود في الواقع أي ذلك الإنسان الحي الذي يعمل ويعيش ويفكر، بمعنى آخر أن الإنسان الحي من لحم ودم يجسد الصورة الواقعية لحقيقة الإنسان كما هو في الحياة.››[2] فتصبح الشخصية صنعة من صانع المجتمع الذي يعيش فيه، حيث هي تمثيل لعاداته وتقاليده ومثله واعتباراته، وبذلك فهي صورة عاكسة للمجتمع.

يعد موضوع الشخصية من المواضيع الحديثة عند علماء الاجتماع، ولقد اختلفت الآراء حول وضع تعريف لهذا المصطلح، وكذلك وجود تباين في تحديد مفهوم له، إذ نكتشف أن هناك نوعين من التعريفات للشخصية وذلك في علم الاجتماع الغربي:

النوع الأول: وهو الجانب الظاهري للشخص، حيث نحكم على الشخصية من خلال مظهرها ومن خلال السلوكات المختلفة التي تقوم بها.

النوع الثاني: وهو عكس النوع الأول أي الجانب الباطني أو الداخلي، إذ ترى أن الإنسان له مجموعة من الحالات والمكونات الداخلية هي المسؤولة في تكوين شخصيته.

ويعود اختلاف العلماء حول تعريف الشخصية إلى عدة أمور منها:

أ / تعدد و تعقد العناصر المكونة للشخصية، فالبعض منهم يركز على بعض العناصر والبعض الآخر يركز على غيرها، وهذا ما أدى لاختلافهم في إعطاء تعريف جامع للشخصية.

ب / تباين الميادين العلمية المهتمة بالشخصية، إذ نجد لها اهتمام في شتى العلوم، فكل عالم ونظرته إليها، فعالم النفس وعالم الاجتماع وعالم الوراثة ليس لهم نفس النظرة أو التعريف للشخصية.

[1] - ينظر عبد الرحمن الوافي: مدخل الى علم النفس، دار هومة، الجزائر، ط3، 2008،ص ص، 177، 181.
[2] - محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في ملحمة الرواية مدارات الشرق)، ص 171.

ج / وجود جوانب باطنية غير قابلة للمشاهدة الخارجية وعلاقتها بالشخصية وتعريفاتها جد وطيدة، فعلماء الغرب التزموا بالمنهج الحسي القائم على التجربة والمشاهدة الحسية، لذلك اختلفوا في تعريف الشخصية بعد رفض بعضهم لتبني منهج الاستبصار.

و لهذا يفضل علماء الاجتماع تعريف الشخصية بأنها تنظيم متفاعل ومتنامي لمكونات الشخص وما يكتسبه من البيئة التي عاش فيها من عناصر ثقافية تميزه عن غيره. وهذا التعريف يشير إلى مجموعة من القضايا هي:

- الشخصية عبارة عن تنظيم؛ أي أن مكونات الشخص تكون منتظمة ومتكاملة، وهذا لا يعني أن الشخص لا يقع في الخلل والاضطرابات، مثلا التناقض بين القيم والعادات، ولكن التنظيم والتكامل هو من علامات الشخصية البارزة السوية.
- أن الشخصية محصلة تتمثل في الجسم والروح، والعقل والنفس، وما يتعلق بهذه المكونات من حاجات وغيرها، وكذلك ما يكتسبه من بيئته الثقافية ، كاللغة والعادات والتقاليد التي قد تكون طبعت في كيانه.
- الشخصية ليست ثابتة بل متغيرة خاضعة للنمو والتطور، وهذا التغيير لا يحدث دفعة واحدة، لأن الإنسان ينمو فهي تتغير معه بالتدريج، وهي خاضعة كذلك للتغيرات التي تطرأ على البيئة.
- السلوك الذي يقوم به الشخص هو الذي يعبر عن الشعور الذي يخالجه، و لكن في الوقت نفسه غير كاف لتحديد شخصيته.
- ما يميز الشخصيات عن غيرها هو ذلك المزيج المركب أو المكون للإنسان وفطرته والعناصر الثقافية التي تمثله.

ومن القضايا التي اتفق فيها الباحثون حول تعريف الشخصية هي:

- الإنسان يولد إنسانا ذو فطرة ثم يصبح شخصا بعد تفاعله مع البيئة التي احتضنته.
- موضوع الشخصية أصبح محل اهتمام من طرف الكثير من العلماء والمفكرين، وذلك لأهميته في تحديد طبيعة المجتمع والثقافة المكونين للإنسان.
- اختلاف الشخصية عبر المجتمعات يرجع إلى الاختلاف في الثقافة وتأثيرها على الإنسان.
- وفي المجتمع الواحد تختلف الشخصية بحسب تأثير مكونات الشخص وفطرته.
- الجانب الفطري مهم في تشكيل وبناء الشخصية وكذلك تعريفها.
- الجانب الاجتماعي والثقافي له دور في تشكيل الشخصية وإعادة تشكيلها.
- التفاعل مع الوسط الاجتماعي يؤدي إلى نمو الشخصية وأبعادها.

-تلبية حاجات الإنسان المختلفة هي الشرط الضروري والأساسي لتحقيق نمو شخصية متوازنة.[1]

III - الشخصية: اصطلاحا

الشخصية:

هي كائن ورقي ينشأ إنشاء، وهو كائن حي بالمعنى الفعلي، لكنه بلا أحشاء، وهي من عالم الأدب والفن أو الخيال، وهي لا تنتسب إلا إلى عالمنا ذاك، كما أنها كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية (ممثل) ويمكن أن تكون شخصيات رئيسية أو ثانوية (طبقا لدرجة بروزها النصي).

ويعرف "عبد المالك مرتاض" الشخصية بأنها: ‹‹كائن حركي ينهض في الفعل السردي بوظيفة الشخص دون أن يكونه.››

كما فرق "عبد المالك مرتاض "بين الشخص والشخصية بقوله: ‹‹يختلف الشخص عن الشخصية بأنه الإنسان لا صورته التي تمثلها الشخصية في الأعمال السردية.››[2]

ويقول "فيليب هامون": ‹‹إن الشخصية الروائية هي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص.››[3]

ومنه نستنتج أن الشخصية لا يتم تحديدها دون ثلاث عناصر أساسية يلعب فيها القارئ دورا فعالا ألا وهي:

- ‹‹ماهية الشخصية في ذاتها (ما تخبر به الشخصيات ذاتها).
- صلة الشخصيات بمنشئها (ما تخبر به الراوي).
- صلة الشخصيات بالقارئ (ما تخبر من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات).››[4]

IV - مفهوم الشخصية الروائية:

[1] - ينظر: مراد زعيمي: علم الاجتماع (رؤية نقدية)، مخبر علم الاجتماع والاتصال، جامعة قسنطينة، 2004، ص 154 – ص157.
[2] - عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1995، ص 126.
[3] - عبد القادر شرشال : خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي الصهيوني (دراسة تحليلية)، د ط، د ت، ص 91.
[4] - نفسه، ص 94.

‹‹شهدت الرواية في العصر الحديث اهتماما متزايدا من قبل النقاد والدارسين دراسة وتنظيرا، إلا أن هذه العناية لم تمنع من جعل الدراسات المتصلة بها محل نقص وغموض واضطراب في جوانب كثيرة لاسيما منها ما يتعلق بمقولة الشخصية.››[1]

يشير "فيليب هامون" في أكثر من مرة في مقال له "من أجل قانون سيمولوجي للشخصية"، حيث يعد مسألة صيغ تحليل الشخصية إحدى الركائز الأساسية في النقد وتشكل عائقا لنظرية الّأدب قيمة كانت أم حديثة. ‹‹ فهي مشكلة غامضة و قدمت نقد سيكولوجي من جهة، و إلى الروائيين الذين صرحوا بتصريحاتهم التمجيدية من جهة أخرى.››[2]

ونجد الشخصية أخذت منحى آخر عند "رشيد بويحرة" :‹‹فهي العمود الفقري الروائي بمعنى أنه بدون شخصية لا يقوم العمل الروائي››.[3]

فالشخصية الروائية ‹‹ما هي سوى كائن من ورق››[4]، هذا على حد تعبير "رولان بارت" بمعنى أن ‹‹الراوي يستعمل الشخصية كغطاء ليمرر به المشهد السردي، فالراوي يمكنه أن يضيق أو يضخم في تكوين وتصوير الشخصية، ذلك لأن الشخصية تمتزج في وصفها بالخيال الفني الروائي أو مخزونه الثقافي.››[5]

ويرى "عادل ضرغام" أن: ‹‹تشكيل الشخصية في عمل روائي ما مرتبط بالضرورة بموقف المؤلف منها، سواء أكان ذلك الموقف إيجابيا أو سلبيا.››[6]

وهذا يعني أن الكاتب قد يوافق الشخصية سواء منها ومن توجهاتها وقد يخالفها.

وقد لخص "حسن بحراوي" مجموعة من آراء النقاد بقوله: ‹‹فقد ظل مفهوم الشخصية غفلا ولفترة طويلة من كل تحديد نظري أو إجرائي دقيق، مما جعلها من أكثر جوانب الشعرية غموضا. وأقلها إثارة لاهتمامات النقاد والباحثين.››[7]

ينظر "جورج لوكاتش" للشخصية على أساس أنها ‹‹تتضافر فيما بينها أي العلاقات الوطيدة والوجود الاجتماعي، فكلما كان إدراك هذه العلاقات أعمق كان الجهد في استخراج خيوط هذه الوشائج أخصب، و كان العمل الأدبي أكبر قيمة.››[8]

[1] - الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة، ص 97.
[2] - فليليب هامون : سيميولوجية الشخصية الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، د ب، ط 1، 2013،ص 15 ، 16.
[3] - رشيد بويحرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1970 – 1984، ص 05.
[4] - رولان بارت: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص : تر: منذر عياشي، دمشق، ط 1، 1977، ص 73.
[5] - آمنة يوسف: تقنيات السرد، مجلة الابتسامة، دار فارس للنشر، الأردن، ط 2، 2015، ص 34 ، 35.
[6] - عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط 1، 2010، ص 47.
[7] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 207.
[8] - جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية "عبدو والجماجم والجبل"، الجزائر، ط1، 2007، ص 56.

وقد ذهب "فيليب هامون" إلى ‹‹ إطلاق العبارة على كل ما هو مدار نص سردي، فالحيوان شخصية في النص يقص وقائع من عالم الحيوان، والجرثومة شخصية في نص يسرد أطوار مرض معين.››[1]

ويرى "رولان بارت": ‹‹أن الشخصية هي نتاج عمل تأليفي فهي ليست كائنا جاهزا ولا ذاتا نفسية، بل هي حسب التحليل البنيوي عبارة عن دليل له وجهان: أحدهما دال والآخر مدلول، فتكون الشخصية بمثابة دال عندما تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها، أما الشخصية كمدلول فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها، أقوالها وسلوكها وهكذا فإن صورتها لا تكتمل إلا عندما يكون النص الحكائي قد بلغ نهايته ولم يعد هناك شيء يقال.››[2]

ومن هنا نستنتج أن "رولان بارت" قد حصر مفهوم الشخصية في الدال والمدلول

V ـ الشخصية بين القدماء والمحدثين:

أ ـ القدماء:

تعد الشخصية مصدرا مهما من مصادر التشويق في الخطاب السردي حيث أنها تحتل مكانة كبيرة في الرواية مقارنة بالعناصر الأخرى، ولها أهمية كبيرة في الرواية إذ أنها لا تقاس بالمساحة أو المكانة التي تحتلها وإنما بالدور الذي تلعبه داخل النص الروائي والأثر الذي تبقيه في المتلقي، و هذا ما يجعله يتساءل عن الموضوع الذي تخفيه الرواية، و يستنتج منه أن هناك اختلاف بين الشخصيات في الرواية التقليدية و الرواية الحديثة.

يرى "أرسطو" أن ‹‹الحبكة والشخصية وجهان لعملة واحدة، تمثل الركن الأساسي للتراجيديا. فلا حبكة بدون شخصية، ولا شخصية بدون حبكة.››[3]

إذن فالشخصية عند أرسطو تأتي بعد الأحداث، كون الحدث هو موضوع الدراما والشخصيات هي التي تقوم بهده الأحداث إذ تعتبر ظلالها.

وقد وضح "أرسطو" ‹‹أن التراجيديا لا تحاكي الأشخاص ولكنها تحاكي الأفعال والحياة بما فيها من سعادة وشقاء، ولا يمكن أن نتخيل سعادة الإنسان وشقاءه بدون فعل ذلك أن غاية ما يهدف إليه في الحياة هو نوع معين من الفعل لاصفة من الصفات، فالشخصية تكسبنا صفات لكننا نسعد ونشقى بأفعالنا.››[4]

---

[1] ـ نفسه ، ص 79.
[2] ـ محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دمشق، ط 1، 2005، ص 11.
[3] ـ نبيل راغب: موسوعة الابداع العربي، الشركة المصرية العالمية لنشر، القاهرة، ط1، 1997، ص 222.
[4] ـ نفسه، ص 228.

ومن هنا نخلص إلى أن العبرة التي نتخذها في الحياة ليست من خلال الصفات التي نتصف بها، وإنما من الأفعال التي نقوم بها فلا قيمة للشخصية بدون أفعال.

‹‹فأي شيء في هذه الدنيا لا يكتسب وجوده في حد ذاته، وإنما من الغاية التي يؤدي إليها، فهي أهم ما فيه.››[1]

وفي القرن التاسع عشر،نجد "ألان روب غرييه" ‹‹يربط هذا الاهتمام بصعود الفرد البورجوازي إلى قمة السلطة وإشاعة قمة الطبقية.››[2] إذن فالشخصية جاءت لتعبر عن مميزات الطبقة الاجتماعية في تلك الفترة، لأنها احتلت مكانا بارزا في النص الروائي بوصفها عنصرا رئيسيا فيه مستقلا عن الحدث.

‹‹أصبحت الشخصية في الرواية التقليدية هي كل شيء فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي، من أجل كل ذلك كنا نلقى كثيرا من الروائيين يركزون على عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشخصية والتهويل من شأنها، والسعي إلى إعطاءها دورا ذا شأن خطير تنهض به تحت المراقبة الصارمة للروائي التقليدي، الذي كان يعرف كل شيء سلفا عن شخصياته وعن أحداثها زمانها ومكانها.››[3] فلا وجود للأحداث دون شخصيات تعبر عنها، مبدية إياها في صراعات تحدث بينها.

‹‹وتماطل الشخصية في الرواية التقليدية على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، وتوصف ملامحها، وقامتها، صوتها، ملابسها، سنها وأهوائها(...) ذلك لأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي.››[4]

فالشخصية كائن حي موجود في الواقع وليس في خيالنا فقط ويظهر ذلك من خلال وصفها وإظهار ملامحها في الرواية التقليدية

‹‹المحاكاة تتطلب قدرا كبيرا من التنميط الذي يمكن القارئ من التعرف فيها على النمط الإنساني السائد في ذلك الواقع، من العصامي حتى الانتهازي، ومن الوطني حتى الخائن››[5] ، فالمبالغة في محاكاة الشخصيات للواقع الخارجي جعل الشخصية نموذج نمطي يتسم بالاتساق.

---

[1] - انفسه، ص 223.

[2] - محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2003، ص 194.

[3] - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، د ط، 1998، ص 76.

[4] - نفسه، ص76.

[5] - صبري حافظ: متغيرات الواقع العربي، الروايات العربية، ممكنات السرد، أبحاث وتعقيبات ومناقشات الندوة التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ضمن فعاليات المهرجان الثقافي 11 ، الكويت، ص 191.

ومع مطلع القرن العشرين قلت اهتمامات الروائيين والنقاد بالشخصية، إذ أصبحت كباقي العناصر المكونة للرواية

‹‹ ويرجع "الان روب غرييه" هذا التدرج إلى تزعزع القيم الفردية البورجوازية في عصر لاحق، فانتقل هذا الخلل إلى الشخصية الروائية التي كان التركيز عليها قويا، فاختفت أو كادت تختفي مع الرواية الجديدة فأصبح "فولكنر" يسمي شخصيتين مختلفين في رواية واحدة، باسم واحد.

ويقتصر "كافكا" في رواية "القصر" على تعريف شخصياته بالحرف الأول من اسمها، ويغير "بكيت" اسم شخصياته وشكل بطله في العمل الواحد، ويعلن "لوكاتش" القطيعة بين البطل والعالم، فيطلق تسمية البطل الإشكالي على الشخصية التي تقوم بالبحث عن القيم الأصلية في العالم المنحط.››[1]

وهذا الإهمال للشخصيات لم يقتصر على الشخصيات الثانوية والهامشية فقط، بل تعدى إلى الرئيسية كذلك، والتغير الطارئ على الشخصية في الرواية الحديثة يعتبر تمردا على التقاليد، وذلك حتى تبدو الشخصية بمظهر مخالف للشخص الحقيقي وأجمل منه، وذلك بتهذيب ملامحها وتلميع وجهها، ‹‹إذ لم يعد للنص بطلا بأي مفهوم من المفاهيم، وإنما أصبحت به شبكة من العلاقات المعقدة التي تجعل كل لكل الشخصيات القدر نفسه من الأهمية.››[2]

ومن خلال التغييرات التي طرأت على الشخصية في رأي النقاد والدارسين حدث تضارب بينهم وظهرت آراء عديدة ومختلفة حولها فنجد مثلا:

أ – فلاديمير بروب: Vladimir Propp

يرى ‹‹أن ما يتغير هو أسماء و أوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو أفعاله أو على الأصح هو الوظائف التي يقومون بها، إذن فالثوابت التي تشكل العناصر الأساسية في الحكي هي الوظائف التي يقوم بها الأبطال.››[3]

ومن هذا القول نستخلص أن "فلاديمير بروب" أهمل الشخصية ولم يولها اهتماما، وذلك من منطلق كونها عنصرا متغيرا ليس مستقرا، ومنفصلا عن الفعل الذي يعتبر أساس العمل.

ب – رولان بارث R Parthe:

[1] - محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، ص 124.
[2] - صبري حافظ: متغيرات الواقع العربي، ص 192.
[3] - حميد لحميداني: بنية النص السردي من المنظور النقدي الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991، ص 192.

‹‹فالخطاب في رأي "رولان بارت" ينتج الشخصيات فيتخذ له ظهيرا، فليس ذلك من أجل أن يجعلها تلعب فيما بينها أمامنا ولكن من أجل أن تلعب معنا، فكأن شيئا من التضافر الحميم بين الخطاب والشخصيات التي تظهر عبره وكأن الشخصيات هي عينات من الخطاب، وكأن الخطاب نفسه يغتدي عبر هذه العلاقات المعقدة، مجرد شخصية من الشخصيات الأخرى.››[1]

إذن ف "رولان بارت" اهتم بالشخصية، واعتبرها عنصرا أساسيا في العملية السردية.

ج – غريماس:AJ Grems

حدد "غريماس" مفهوم الشخصية من خلال التمييز بين مستويين:

-‹‹ مستوى عاملي: تتخذ فيه الشخصية مفهوما شموليا مجردا بالأدوار المنجزة لها.

- مستوى ممثلي: نسبة إلى الممثل تتخذ فيه الشخصية صورة فرد يقوم بدور ما في الحكي، فهو شخص فاعل يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة أدوار عاملية››[2]. فالشخصية عنده ليس من الضروري شخصية معنوية، فقد تكون جمادا أو حيوانا.

د – محمد غنيمي هلال:

يرى الدكتور "محمد غنيمي هلال": ‹‹أن الأشخاص في القصة مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار والآراء العامة، ولهذه المعاني والأفكار المكانة الأولى في القصة منذ انصرفت إلى الإنسان وقضاياه، إذ لا يسوق القاص أفكاره وقضاياه العامة منفصلة عن محيطها بل ممثلة في الأشخاص الذين يعيشون في مجتمع ما، وإلا كانت مجرد داعية فقدت بها ّأثرها الاجتماعي وقيمتها الفنية معا لا مناص من أن تحيى الأفكار في الأشخاص وتحيى بها الأشخاص وسط مجموعة من القيم الإنسانية.››[3]

من خلال ما سبق نستنتج أن الشخصية تعتبر أهم عنصر في العمل الروائي، إذ لا يمكن لنا أن نفصلها عن باقي العناصر كالزمان والمكان، فالشخصيات هي التي تقوم بإعطاء فكرة أو إيصالها إلى المتلقي من خلال الأفعال والتصرفات التي تقوم بها داخل الرواية.

[1] - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 81.
[2] حميد لحميدان: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 51 – 52.
[3] - صبيحة عودة زعرب، غسان كنافاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي دار مجدلاوي ، الاردن ، ط1 ، 2006 ، ص 117.

ويرى كذلك: ‹‹أن الشخوص هي محور الرواية الرئيس، بحيث تبث فيها الحركة وتمنحها الحياة، فقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف مع الشخصية عليه أن يجعلها متحركة.››[1]

تعد الشخصية محورا رئيسا في الرواية فهي التي تقوم بتنمية الأحداث وتطويرها، وهذا ما يجعلها ذات أهمية كبيرة في العمل الروائي، وهي التي تبث فيه الروح بنشاطها داخل الرواية هذا ما يجعل القارئ متعاطفا معها، تاركة في ذهنه أثرا كبيرا.

ه – عبد المالك مرتاض:

يرى "عبد المالك مرتاض" أن الشخصية هي العنصر الفارق بين القصة والمقالة، إذ يقول: ‹‹لا نرتاب في أن ما ذهب إليه الحداثيون من النقاد العالميين وجيه إلى أبعد الحدود، ولكننا نريد أن نسجل موقفا بإزاء موقفهم، ولا علنا أن يكون دائر في فلكهم، أو مضطربا في غير مضربهم، وهو أن الشخصية ورقيتها في العمل السردي تمثل أهمية قصوى في هذا الجنس الأدبي (...) فالشخصية هي الشيء الذي ستميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساسا، فلو ذهبت الشخصية من أي قصة قصيرة لصنفت ربما في جنس المقالة.››[2]

نستخلص من هذا أن "عبد الملك مرتاض" أعطى أهمية كبيرة للشخصية في العمل السردي.

و – عدنان بن دريل:

يقدم الناقد السوري "عدنان بن دريل" عدة تعريفات مختلفة للشخصية وهي كالآتي:

‹‹1 – الشخصيات هي الفاعل في القضية السردية (...) وفي هذه الحالة تصبح الشخصية (وظيفة تركيبية) مصرفة.

2 – الشخصيات هي مجموعة الصفات التي حملت على الفاعل، عبر تسلسل السرد في المسرود وهذا المجموع أي مجموع الصفات يكون منظما تنظيما مقصودا، بحسب تعليمات المؤلف الموجهة نحو القارئ والذي عليه إعادة بناء هذا المجموع.

3 – **الشخصيات**: هي الشخص.[3]

[1] - المرجع نفسه، ص 119.
[2] - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 90.
[3] - أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، دار صفاء، عمان، ط 1، 2012، ص382

أي أن الشخصية تحمل صفات معينة وتقوم بأدوار مختلفة، تكون هذه الأدوار مرتبة ومنظمة من طرف المؤلف، وهي التي تكون فعالة في العمل السردي.

المبحث الثالث: أنماط الشخصية

وتنقسم من حيث أهميتها في العمل الروائي إلى ثلاث شخصيات وهي: الشخصية المركزية، الشخصية الثانوية والشخصية الهامشية.

I – الشخصية المركزية:

‹‹وهي الشخصية المهيمنة والبارزة والتي يكمن سحرها في تعقدها وترى حضورها طاغيا وتستأثر بمكانة متفوقة، حيث تنال قدرا كبيرا من الاهتمام.

وإنه لشيء مقلق أن تقيم صرحا من التوقعات والرغبات حول جميع الشخصيات الأخرى، فهي كالغصن الكبير الذي يوصف في شجرة، إذ لا ينبغي الجزم بكبره إلا بمقارنته بالأغصان الأخرى التي تتشكل منها هذه الشجرة، فهي أصلا أساس كل تشكيل سردي.››[1]

‹‹إن الشخصية الرئيسية هي تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتمامنا تماما، ولو فهمناها حقا فإننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية››[2] ، ومنه فإن الشخصية المركزية (الرئيسية) تأخذ في الرواية الشخصية البطلة.

‹‹والشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية››[3]، أي أن الشخصية الرئيسية هي بؤرة العمل الروائي، حيث يكون لها حضور قوي في الرواية.

[1] - عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص 163.
[2] - روجرب هينكل: مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2005، ص 187.
[3] - صبيحة عودة زعزب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131 – 132.

‹‹تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى، وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع.››[1] إذ أنها تحظى ‹‹بقدر من التميز حيث يمنحها حضورا طاغيا وتحظى بمكانة مرموقة››[2] ، إذن فالكاتب أعطاها أهمية كبيرة مما جعلها تصبح على رأس قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي، وللشخصية الرئيسية اسم آخر هو ‹‹الشخصية البؤرية لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين: ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا . أي موضع تبئير، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور، التي تقع تحت طائلة إدراكها.››[3]

من خلال ما سبق يمكن القول أن الشخصية الرئيسية هي ركيزة العمل السردي، وتبث الحركة داخله، لأن جلّ الأحداث مرتبطة بها. وقد تكون الشخصية الرئيسية متعددة في العمل السردي الواحد.

II – الشخصية الثانوية:

‹‹هي التي تنهض بأدوار محدودة إذا ما قورنت بالأدوار التي تنهض بها الشخصيات الرئيسية، فمادامت الرواية معنية بتقديم البيئات الإنسانية، فإن الشخصيات الثانوية هي التي تقدم هذه البيئات، ومنه نكتشف ملامح العصر والمجتمع عندما نراقب الشخصيات الثانوية وهي تنطلق خلال أعمالها العادية المألوفة.››[4]

‹‹فالشخصية الثانوية لها مكانة ودور في الرواية، والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فنه في الشخصية الرئيسية بل يهتم بالشخصية الثانوية لأن لها دور كبير في تحديد صورة الشخصية البطلة.››[5]

والدور الذي تلعبه الشخصية الثانوية في إبراز الحدث فهي لا تقل أهمية عن دور الشخصية الرئيسية ‹‹فهي شخصيات متناثرة في كل رواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات: إيجابية وأخرى سلبية، فالشخوص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث وينتهزون الفرص، أما الشخصيات السلبية فهم يقفون جامدين ليتلقوا الأحداث كما تجيئهم.››[6]

[1] - محمد بوعزة: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، دار الأمان الرباط، ط1، 2010، ص 53.
[2] - المرجع نفسه، ص 56.
[3] - محمد القاضي: معجم السرديات، د ط، د ب، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينيين، د ت، ص 211.
[4] - روجرب هينكل :تر : د صلاح زرق، مدخل إلى تقنيات التفسير ص 190
[5] - محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المدمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة ، د ط، 2007، ص28.
[6] - صبيحة عودة زعرب: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 133 ، 134.

ومنه فإن الشخصية الثانوية هي التي تساعد الشخصية الرئيسية في الربط بين الأحداث وتكون ذات تأثير قليل، كما نستخلص أن الشخصية الثانوية هي شخصية لها دور أقل بروزا من الشخصية الرئيسية، ولكنها تبرز دورها الفعال في تواصل أحداث الرواية.

III – **الشخصية الهامشية:**

‹‹وهي الشخصيات التي تخدم النوعين السابقين، فهي الشخصية العابرة في الرواية؛ أي أنها ليست شخصية فعالة في المواقف والأحداث المروية››[1]. وإن ظهورها يظل ضعيفا في الرواية حيث يحتل مساحة ورقية محدودة، و هي من الشخصيات التي قد تظهر مرة واحدة ثم تختفي.

[1] - محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المضمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 48.

المبحث الرابع: فئات الشخصيات في الرواية

من حيث دورها في الرواية يقسمها "فليب هامون" في دراسة حول القانون السيميولوجي للشخصية إلى ثلاث فئات وهي: الشخصية المرجعية، الشخصية الواصلة والشخصية المتكررة.

I– الشخصيات المرجعية:

‹‹وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية، الأسطورية، الشخصيات المجازية والاجتماعية››[1].وكل هذه الألوان تحيل لمعنى ثابت ترفضه ثقافة ما، لتظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ الثقافة.

II – الشخصيات الواصلة:

‹‹وتكون علامة تدل على حضور المؤلف أو القارئ أو من ينوب عنها في النص، و يصنف "هامون" ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف و المنشدين في التراجديات القديمة و المحاورين السقراطيين و الشخصيات المرتلجة، والرواة والمؤلفين المتدخلين وشخصيات الرسامين و الكتاب الثرثارين و الفنانين.

وفي بعض الأحيان يصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات بسبب تدخل عناصر مشوشة أو مقنعة لتربك الفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك.››[2]

III – الشخصيات المتكررة:

‹‹فهي تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستعدادات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ لمقاطع من الملفوظ منفصلة، وذات طول متفاوت (...)

فلهذه الشخصيات المتكررة وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا لها علامات مقوية لذاكرة القارئ، مثل الشخصيات البشرة بخير أو حتى تلك التي تؤول الدلائل.

فقد تظهر هذه الشخصية في الحلم المنذر بوقوع حادث، أو في مشاهد الاعتراف والبوح...وغيرها.››[3]

المبحث الخامس: أبعاد الشخصية

[1] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 216.
[2] - نفسه، ص 116.
[3] _انفسه، ص217

إن أي إنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة، وما دامت هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولاها الباحثون أهمية كبيرة، فقد ‹‹ نشأ في علم النفس علم يسمى (علم الشخصية) يدرس الإنسان، مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية (...) ولما كانت هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب››[1]. فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي: الجانب الجسمي والذي يشمل كل المظاهر الخارجية للشخصية من مميزات وعيوب، الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية.

وكل روائي أثناء بناء شخصياته، لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاث، لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها الفرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق الأبعاد التالية:

1 – البعد الفيزيولوجي:

وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث ‹‹تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه وذمامته (...)››[2] ، فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والنفسية، أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية، ‹‹وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي إيراد وصف جسماني لها وموجز عن حياتها.››[3]

2 - البعد النفسي:

أو البعد السيكولوجي ‹‹إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية، والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض، لشخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة››[4] ، ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية ونفسية الشخصي، وما يميزها عن غيرها من الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، محبوبة أو مذمومة، وكذلك أقوالها وأفعالها، والإنفعالات والعواطف التي تظهر عليها كالغضب والحزن والفرح وغيرها، كما يعتبر هذا البعد مكملا للبعدين الاجتماعي والفيزيولوجي.

---

[1] - عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية "الشخصية"، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط، 1999، ص 21.

[2] - عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط 4، 2008، ص 23.

[3] - عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي (تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006 – 2007، ص 83.

[4] - عبد المنعم ميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د ط، 2006، ص 25.

3 - البعد الاجتماعي:

‹‹يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي، وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه››[1] وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها، ومنه ‹‹بإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية، وعلاقتها بكل ما حولها (...)››[2]، كما يكشف عن الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها هذه الشخصية وموقعها الاجتماعي، هل هي من الطبقة البورجوازية مثلا أو من الطبقة الكادحة وغيرها.

ومن خلال دراستنا لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة فيما بينها، حيث ‹‹يؤثر كل منهما على الآخر ويتأثر به، فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة، والجانب العقلي تنميه الثقافة والتربية، والثياب تعبر عن ذوق صاحبها وبيئته ومستواه الاجتماعي في الوقت نفسه.››[3]

فالشخصية إذن هي: ‹‹مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية (موروثة ومكتسبة)، عادات وتقاليد، قيم وعواطف كما يراها الآخرون من خلال التعامل معه.››[4]

وفي الأخير نخلص في نهاية حديثنا عن أبعاد الشخصية إلى أنها مزيج مركب من ثلاث أبعاد أساسية (جسمية، نفسية واجتماعية)، والتي لا يمكن الاستغناء عنها لأنها هي التي تكوّنها.

المبحث السادس: التصنيف الدلالي للشخصية الروائية

اقترح "فيليب هامون" مقياسين يفيدان في تقديم الشخصية أمام المشاكل التي تطرحها طرق التقديم في الرواية، والتي تساعد القارئ على معرفة الشخصيات على أكمل وجه، وهذان النوعان هما:

[1] - شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص 49.
[2] - محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط 1، 1982، ص 614.
[3] - عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية (الشخصية) ، ص 25.
[4] - سعد رياض: الشخصية، أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ط 1، 2005، ص10

I – المقياس الكمي:

ينظر إلى كمية المعلومات المتوافرة المعطاة صراحة حول الشخصية.

II – المقياس النوعي:

‹‹أي مصدر تلك المعلومات حول الشخصية، هل تقدمها الشخصية عن نفسها مباشرة، أو بطريقة أخرى غير مباشرة عن طريق التعليقات التي ستسوقها الشخصيات أو المؤلف أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضمنية يمكن أن نستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها.››[1] المتعددة والمختلفة.

المبحث السابع: طرائق عرض الشخصية

الشخصية هي ما يميز فرد عن غيره، إذ نجدها تختلف من شخص لآخر فلكل إنسان طريقة خاصة به، ومن هنا نرى أنه يمكن للروائي عرض شخصياته وفق طريقتين مختلفين، وبذلك يكون روائيا بارعا في تقديم شخصيات روايته، ويعتبر كذلك روائيا حقيقيا، وهاتين الطريقتين هما: طريقة مباشرة واضحة تعرض بأدق تفاصيلها وليس فيها غموض، وطريقة أخرى غير مباشرة تكون غامضة يصعب فهمها، ومن خلال هذا نتطرق إلى عرض هاتين الطريقتين:

I – الطريقة المباشرة (التقريرية):

[1] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 224.

وهي الطريقة التي تكون فيها الشخصيات واضحة، والتي يتحدث فيها الروائي عن ‹‹طبائع الشخصيات وأوصافها أو يوكل إلى شخصيات تخيلية أخرى أو حتى عن طريق الوصف الذاتي الذي يقدمه البطل عن نفسه كما في الاعترافات، ويطرح الشكل الأخير الذي تقدم فيه الشخصية نفسها عدة قضايا ترتبط في نفس بمعرفة الذات و كيف يمكن في نفس الوقت معرفة الذات بنفس البرودة التي نرى بها الآخر، ومن هنا مشكلة النظر إلى الذات وتقديمها إلى القارئ.››[1]

ومن هذه الطريقة نستخلص أنه يمكننا هي الأخرى الاعتماد على طريقتين:

‹‹الأولى: أن يقوم نفسه بتقديم الشخصية: أفعالها وأوصافها مستخدما ضمير الغائب.

الثانية: أن يتيح للشخصية فرصة تقديم من خلال ضمير المتكلم مع بقاء التصوير في ذكر أفعالها، أوصافها، فلا يشعر القارئ بخصوصيتها أو تفردها أو تفاعلها بمحيطها، ولا يستخلص لها قضية أو جهة في الحياة، فتبدو الشخصيات باهتة من جهة ومتشابهة من جهة أخرى، وبعيدة عن الإقناع الفني في المحصلة النهائية.›› [2]، ومنه يسهل للقارئ فهم أحوال الشخصية واكتشافها.

ولكن هذا الأسلوب‹‹ لا يكلف القارئ مزيدا من الجهد في الكشف عن الشخصية، فهي تقدم جاهزة، وهي على الرغم من ذلك تبقى بعيدة عن القارئ، ولا تشكل بينهما أية علاقة تقاربية، لأنها غير مقنعة، وتفتقد إلى عناصر المفاجأة والإدهاش››[3]؛ يعني أن الشخصية في هذه الطريقة لا تحدث تفاعلا وحماسا في القارئ من أجل اكتشافها، لأنها ليست قريبة منه وليس لها علاقة تربطه بها، وكذلك افتقادها لعنصر التشويق والمفاجأة.

II – الطريقة غير المباشرة (التصويرية):

و هي عكس الطريقة المباشرة فهي ‹‹لا تكلف المؤلف شيئا فهو يترك للقارئ أمر استخلاص النتائج والتعليق على الخصائص المرتبطة بالشخصية، وذلك سواء من خلال الأحداث التي تشارك فيها أو عبر الطريقة التي تنظر بها تلك الشخصية إلى الآخرين››[4]

نستخلص هنا أن الراوي يفسح مجالا للقارئ للبحث عن هذه الشخصية وما يرتبط بها من صفات وغيرها، وذلك من خلال الأحداث التي تقوم بها أو تقع فيها داخل العمل الروائي، وكذلك من خلال طريقة رؤية الشخصية للغير، ‹‹وفي هذه الحالة الأخيرة يكون علينا أن نستخلص صفات ومميزات الشخصية من خلال الأفعال والتصرفات التي تقوم بها

[1] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 223.
[2] - عدنان علي الشريم: الأدب في الرواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ط 1، 2008، ص 188.
[3] - نفسه: ص 188.
[4] - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 223 ، 224.

وتسعفنا في هذا الصدد تلك العبرات أو الفقرات التي يقدم فيها المؤلف شخصية وهي تقوم بعمل ما بحيث تختزل صورتها ومزاجها وطبائعها.››[1]

ومن خلال هاتين الطريقتين يمكننا معرفة الشخصية الروائية وصفاتها ومميزاتها وحالاتها، إذ نتمكن من تصنيفها هل قدمت بطريقة غير مباشرة ‹‹وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكامه عليهم››[2]، أو بطريقة مباشرة فعلى القارئ إذن التمعن والتفحص في الرواية والشخصيات الموجودة فيها ومعرفة الطريقة التي قدم بها الروائي شخصياته.

[1] - صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 119.
[2] - محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، ط 5، 1966، ص 98.

تمهيد:

تبنى الرواية الحديثة على عدة عناصر، نذكر منها الشخصية التي تصور لنا الواقع وحياة الناس المتفاعلين فيه بحيويتهم ونشاطهم، إذ تشكل الشخصية مع العناصر الأخرى المتبقية انسجاما وتكاملا في النص الروائي، فتتشابك وتترابط مع بعضها البعض في علاقات تحكم النص وتقوم بتحديد أبعاده وهويته، وتتشكل الشخصية الروائية من خلال البيئة التي تعيش فيها وذلك بسبب ظروف وعوامل قد تمر عليها كالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث نجد لها دورا بارزا في تشكيل الشخصية على وجه العموم، ولتحليل الشخصية لابد من الوقوف على رسم صورة الشخصية في صورة مطابقة للشخصية المدروسة، وكذلك علاقتها بالشخصيات الأخرى وحضورها في الرواية، وعلى هذا الأساس سنقوم بتحليل وتصنيف شخصيات رواية "أميرة الجبل" للدكتور نجيب الكيلاني.

المبحث الأول: التعريف بالراوي و الرواية

I– مولده ونشأته:

1– اسمه ونسبه:

هو نجيب بن عبد اللطيف بن إبراهيم الكيلاني.[1]

2– مولده:

‹‹ولد نجيب الكيلاني، في فاتحة يونيو عام 1931 بقرية شرشابة التي تقع على بعد 90 كلم من مدينة القاهرة و 20 كلم من مدينة "طانطا" أقرب المدن الكبرى إليها.››[2]

3– طفولته:

في كتابه " مذكرات نجيب الكيلاني" يذكر لنا أنه ‹‹بعد عام ونصف من ولادته، ولد له أخ اسمه "أمين"، وكانت الأم مضطرة لأن تحملهما معا على كتفها وتعطي كل واحد منهما ثديا، فلم يكن في زماننا ألبانا صناعية، ومن الضروري أن تتم الرضاعة لعامين حسب السنة››.[3] من خلال هذا الحديث نرى أن نجيب الكيلاني وعائلته كانوا من أتباع السنة النبوية ومن المحافظين على ما قاله الله تعالى ورسوله الكريم صلّى الله عليه وسلم.

4– دراسته:

‹‹التحق الأستاذ "نجيب الكيلاني" بمكتبة القرية وهو في الرابعة من عمره، ولما أصبح في السابعة التحق بالمدرسة الأولية ثم بمدرسة "الأمريكان" ››.[4] والتي قال عنها: ‹‹كان الطريق إلى مدرسة الأمريكان خاليا تماما من أيّة سيارات، وهو طريق مترب لكنه نظيف، والحقول خضراء على جانبه... ومعظم أساتذة الأمريكان كانوا من الإخوة المسيحيين بما فيهم الناظر... وكان أبرز هؤلاء على الإطلاق "أنجلي أفندي حنا" ››[5]، بعد ذلك ‹‹حصل على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية، وكان ترتيبه الخامس على جميع طلبة منطقة وسط "دلتا"››.[6]

لم يكن نجيب الكيلاني الطفل مهتما بالدراسة فقط، إذ كان يشارك أسرته في الفلاحة أيضا، يقول: ‹‹كنت أشارك أسرتي في أعمال الحقل المعروفة، كنقل السماد البلدي (التراب) من الحظائر إلى الحقل››.[7]

انتقل بعدها إلى المرحلة الثانوية، حيث نجده يذكر لنا (نجيب الكيلاني) أنه لا وجود للمرحلة الإعدادية في ذلك الوقت، فيقول: ‹‹وبدأ التفكير في الالتحاق بالمرحلة الثانوية، حيث

[1] - خنساء الجاجي: شخصيات روايات نجيب الكيلاني، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة بشار، 2007، ص 11.
[2] - ينظر : نجيب الكيلاني: لمحات من حياتي ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1985 ، ص 1 ،ص8
[3] - نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، دار الصحوة، د ط، د ت، ص 07.
[4] - خنساء الحاجي: شخصيات روايات نجيب الكيلاني، ص 20.
[5] - نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، ص 12.
[6] - خنساء حاجي: شخصيات روايات نجيب الكيلاني، ص 21.
[7] - نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، ص 33.

لم يكن للمرحلة الإعدادية وجود في ذلك الوقت، وكانت دراسة المرحلة الثانوية خمس سنوات››.[1]

‹‹التحق نجيب الكيلاني بكشك الثانوية في مدينة "زفتى"، إذ أنها الأقرب إلى مسكنه، قضى فيها شهرين، بعدها انتقل إلى مدرسة الزراعة في "طنجا"، لينجح فيها بتفوق››[2] ، لينتقل بعدها إلى ‹‹المرحلة الجامعية ملتحقا بكلية الطب "جامعة فؤاد الأول" عام 1951، ليتخرج منها طبيبا عام 1960 ، ثم عمل طبيبا بمستشفى "أم المصريين" عام 1962 ، ثم انتقل للعمل في القرية بمسقط رأيه "شرشابة" ››.[3] وهذا دليل على تواضعه وحبه لقريته و أهله.

5– علاقته بالسياسة:

صرح نجيب الكيلاني في مذكراته قائلا: ‹‹ انخرطت في سلك الإخوان المسلمين، في أقسى الأيام وأشدّها حلوكة وخطرا، ولم أعبأ بشيء، وصرحت بما آمنت به، وخلعت رداء الحزبية القديمة إلى الأبد››.[4]

6– تأثره ببعض الكتاب والخطباء:

تأثر نجيب الكيلاني بمجموعة من الكتاب نذكر من بينهم:

‹‹ "توفيق الحكيم"، الذي يعتبر فكرة، و"العقاد" بعمق دراسته التحليلية ومعلوماته الوافية››[5].

كما نجده تأثر أيضا ‹‹ ب "محمود تيمور" الحريص على نقاء العبارة، وجمال الأسلوب، ويستفيد من التراث››.[6]

وفي مجال السياسة نجده تأثر ‹‹ بالأستاذ "أحمد عبد الفتوح" و"أحمد حسين" و"سيد قطب" و "فؤاد سرّاج و "صالح عشماوي" و "محمد الغزالي" وهم كتاب عرفوا بالحماسة والعاطفة الوطنية المشتعلة››[7]. وهذا يدل على أنّ نجيب الكيلاني كان محبا لوطنه.

كما نجده أيضا تأثر ببعض الخطباء في المساجد وغيرها، إذ يقول: ‹‹ تسمع منهم موضوعات شاقة تربط الدين بالدنيا، وتمضي بنا في ركب الحياة ومشاكلها وهمومها،

---

[1] - نفسه: ص 47.
[2] - خنساء الجاجي: شخصيات نجيب الكيلاني، ص 21.
[3] - نفسه: ص 28.
[4] - نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، ص 56.
[5] - نفسه: ص 73.
[6] - نفسه: ص 74.
[7] - نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، ص 75.

وتعالج القضايا الحساسة في المجتمع على ضوء التعاليم الأساسية والدينية، وترسم منهجا للسلوك العام يشبع الروح والعقل››[1].

7– دخوله السجن:

عانى نجيب الكيلاني الكثير في السجون، ‹‹وكانت البداية في سجن "قرة ميدان"، وهو أول سجن مدني يصل إليه الرجل››[2]. ‹‹وفي أواخر 1955 رحل إلى سجن "أسيوط"، ثم سجن "القناطر الخيرية"، وقد رحل إليه عام 1957، بعدها إلى سجن القاهرة عام 1958، وبقي فيه إلى أن أفرج عنه شهر نوفمبر من نفس السنة››[3]. إذ نجده يتحدث في مذكراته عن المعاناة التي مرّ بها داخل السجن، يقول: ‹‹ الرعاية الصحية في السجون رديئة، ولست أعرف سببا وجيها لذلك، فإذا كان الهدف من وراء الإهمال الصحي هو مزيد من تعذيب السجين أو تأديبه››[4].

‹‹وفي سنة 1968 انتقل إلى دبي للعمل كطبيب في "الإمارات العربية المتحدة"، وتقلد هناك مناصب إدارية مختلفة كان آخرها عمله مديرا للثقافة الصحية بوزارة الصحة بالإمارات ... و لما أحيل إلى المعاش سنة 1992، عاد إلى مصر بعد غربة دامت ثلاث وعشرون سنة››[5].

‹‹قضى نجيب الكيلاني أواخر أيامه في مستشفى الرياض صابرا محتسبا يصارع المرض حتى وفاته في الخامس من شهر شوال 1415 ه، ودفن ب "مصر" في مارس 1995››[6].

II– أعماله:

1– الروايات:

أول عمل نثري له هو:

" الطريق الطويل":

‹‹وهي أول رواية له تقدم بها مشاركا في مسابقة لوزارة التربية والتعليم عام 1957››[7] ، وهذه الرواية ‹‹تدور أهم أحداثها في جمهورية مصر، حتى تولى عبد الناصر

[1] - المرجع نفسه: ص 71.
[2] - نفسه: ص 191.
[3] - خنساء الجاجي: شخصيات نجيب الكيلاني، ص 34.
[4] - نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، ص 221.
[5] - خنساء الجاجي: شخصيات نجيب الكيلاني، ص 35.
[6] - نفسه: ص 36.
[7] - نفسه ، ص 45.

الحكم وإبعاد نجيب من السلطة، وتسلط أحداثها حول الريف، حيث فازت هذه الرواية بجائزة في مسابقة وزارة التربية عام 1957››[1].

" رأس الشيطان":

‹‹تحدث الكاتب في هذه الرواية عمّا يحدث في ريف مصر وما يقع في المجتمع، كاشفا قي ذلك عن معاناة أهل الريف بالخصوص والمجتمع المصري على وجه العوم.

" ملكة العنب":

وهي آخر ما كتب الكيلاني من رواياته، معطيا في ذلك نموذجا للقصة الإسلامية المعاصرة.

" قاتل حمزة":

تدور أحداث هذه الرواية حول الملابسات التي قتل فيها وحشي عمّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم حمزة رضي الله عنه››[2].

" عمر يظهر في القدس":

‹‹حاول الكيلاني من خلال هذه الرواية أن يوقظ روح الأمة. ويرى النقاد أن هذه الرواية تحتل مكانة مرموقة لأن كاتبها سعى من خلالها تقديم الرؤية الإسلامية››[3].

" أهل الحميدية":

تدور أحداث هذه الرواية حول ‹‹السرطان الشيوعي الذي تفشى في إندونيسيا في الفترة الأخيرة من حكم "سوركانو" الذي زعم أنه ماركسي مسلم، وكانت معركة مهولة بين الشيوعيون...كما أنّ فيها إلقاء الضوء على ما بذله رجال الدعوة الإسلامية من جهود خارقة للقضاء على الشيوعيين الذين كانوا يريدون ابتلاع أكبر دولة إسلامية في العالم››[4].

وغيرها كثير ممّا كتب الدكتور نجيب الكيلاني في مجال الرواية.

2– مجموعاته القصصية:

يقول الكيلاني في كتابه " تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية": ‹‹تنوعت القصص القصيرة التي صدرت لي في المجموعات التالية:

1 – عند الرحيل.

[1] - على الراعي: دراسات في الرواية المصرية، الهيئة العامة للكتاب، د ب، ط 1، 1979، ص 12 ، ص13.
[2] - مأمون فريز جرار: خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة، السعودية، ط 1، 1408 ه ، ص 207.
[3] - ينظلر : نجيب الكيلاني: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1991، ص 83.
[4] - نجيب الكيلاني: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة، ط 1، 2015، ص 47.

2 – رجال الله.

3 – موعدنا غدا.

4 - العالم الضيق.

5 – فارس هوزان.

6 – حكايات طبيب.

7 – دموع الأمير.

8 – الكابوس.

ولقد نشرت هذه القصص أو معظمها في الصحف والمجلات، وإن كنت قد أقللت من كتابتها في السنوات الأخيرة تحدّ كبير وذلك لتركيزي على الروايات والدراسات وبعض الأشعار››[1]

3– دواوينه الشعرية:

ألف نجيب الكيلاني مجموعة من الدواوين الشعرية، منها:

‹‹كانت بدايته مع الشعر وكان عمره سبع عشر سنة وكان أول ديوان له " نحو العلا "››[2] .

‹‹وله ديوان آخر بعنوان " أغاني الغرباء " يحتوى على اثنين وعشرون قصيدة، وقد كتبها وهو في السجن››[3]

4– مسرحياته:

" على أسوار دمشق " وكذلك " حسناء بابل " والتي يقول عنها: ‹‹هي مسرحية كنت أعتز بها اعتزازا ولكنها اختفت في طوفان صدام المساجين››[4]

ولقد نال نجيب الكيلاني جوائز عدّة في مجال الرواية والقصة القصيرة نذكر منها:

_‹‹فازت روايته الأولى "الطريق الطويل" بجائزة وزارة التربية وزارة الثقافة والإرشاد آنذاك››[5].

_‹‹نالت روايته "ليل وقضبان" الجائزة الأولى في مهرجان طشقند الدولي››

[1] - نفسه: ص 124 ، ص 125.
[2] - خنساء الجاجي: شخصيات نجيب الكيلاني، ص 47.
[3] - نفسه: ص 44.
[4] - نفسه: ص 55.
[5] - علي الراعي: دراسات في الرواية المصرية، ص 13.

III - تلخيص رواية "أميرة الجبل":

دارت أحداث هذه الرواية في جبال الشحوح بالإمارات العربية المتحدة، وتتجسد في الطبيب الشاب الذي هاجر من بلده لأسباب سياسية متجها نحو الإمارات للعمل هناك، أقام هناك وبدأ مهنته كطبيب في المستشفى متحفظا على كرامته ودينه وأخلاقه ، وتقاليد وعادات هذا البلد.

تبدأ الرواية بتعرف الطبيب على فتاة من جبال الشحوح، هذه الفتاة التي يريد أبوها تزويجها من ابن عمها (خميس)، بينما هي الأخرى تحب شابا آخر من القبيلة يدعى عبد الله، وبسبب هذه المضايقات تتعرض الفتاة (مريم) للمرض المتمثل في ضيق التنفس.

أحضر لها أبوها هذا الطبيب الشاب لكي يعالجها في الجبل، لكن الدكتور طلب من والدها إحضارها إلى المستشفى لإتمام العلاج هناك، تمت الموافقة من طرف الأب لكن ابن عمها (خميس) لم يوافق، لكن الطبيب يعترض وردّ عليه بأن مريم يجب أن تكون تحت الرعاية والفحص لمدة أسبوع أو أكثر، ذهبت مريم للمستشفى لكن ابن عمها لم يتركها وحدها وظل واقف أمام باب المستشفى، بدأت مريم تشعر بالقلق وطلبت من الطبيب أن يطرده، طرده الطبيب وواصلت مريم علاجها، بعدها تحسنت، وخرجت من المستشفى وعادت إلى الجبل، وكان هناك رجل يدعى المطوع حسن بن محمد ، وهو من المشعوذين يكبرها بأربعين عاما ، تقدم لخطبتها لكن أبوها أصرّ على زواجها من ابن عمها.

بعدها اضطرت مريم للهروب من الجبل متجهة إلى الطبيب، استقبلها الطبيب، لكنه كان هو الآخر مسافرا إلى دبي بعد أيام، ألحت مريم عليه بأن يأخذها معه، لكنه رفض ذلك حفاظا على مكانته وشرفها هي الأخرى، بعدها طلبت منه أن يمنحها النقود وتذهب وحدها إلى دبي ثم يلتقيان هناك.

اكتشف أمر هروب مريم من الجبل، فاندلعت الفتنة في قبائل الشحوح وصاروا يبحثون عنها في كل مكان لكن دون جدوى، فهناك من يقول أن عبد الله هو من أخفاها، والبعض الآخر يقول أن المطوع حسن بن محمد قد سحرها واختفى، وهناك من يقول أن ابن عمها هو من قتلها لأنها لا تريده زوجا لها.

سافرت مريم إلى دبي مع الطبيب وقد غمرتها الفرحة لأنها تخلصت من كل ما كان يسبب لها المرض، فطلبت من الطبيب أن تكون خادمة له، لكنه رفض بعد أن وصله قرار السفر إلى لبنان، وأراد إرجاعها إلى الجبل، لكنها عندما سمعت بسفره فرحت وقررت الذهاب معه، وأصرت على الطبيب بأن يوافق وبالطبع وافق وأخذت كل الإجراءات وسافرا معا.

اليوم الثاني لهما في لبنان ، قاما بإنهاء كل الإجراءات المتعلقة بالزواج على سنة الله ورسوله، أرسل الطبيب نسخة من عقد الزواج مع رسالة لأبيها، تلقى الوالد هذا العقد لكنه لم يدر هل يفرح أم يحزن، أخذه للمطوع حسن بن محمد وأخبره بزواج مريم من الطبيب، لكن المطوع اعتبر ذلك إثم وجريمة في حق الدين والشرع.

قرر الأب استقبال ابنته وزوجها الطبيب في الجبل قائلا: ‹‹سأقيم الأفراح أسبوعا كاملا ..وسأدعو القاصي والداني، فلم يسبق أن تزوجت امرأة من الشحوح طبيبا عربيا .. هذا فخر القبيلة... ولن يستطيع كائن ما كان أن يقنعني بسفك دم مريم...››[1].

انتشرت الأنباء في الجبل، وفي يوم الجمعة في المسجد كان حسن بن محمد يحمل كراسا صغيرا ليس كعادته، وكان درس الجمعة على الشرف وفساد المجتمع والظواهر المنتشرة في كل مكان وعن عصيان الوالدين، وصار يحذر شيخ القبيلة بما سيحل عليهم من بلاء، تعالت الأصوات في المسجد ووقف علي زيد زيدون وسط المسجد وروى عليهم قصة أعادت الهدوء إلى المسجد من جديد.

رجعت مريم إلى الجبل ومعها زوجها، وتم استقبالهما من طرف أبيها، ونحرت الذبائح وقرعت الطبول، وانطلقت الأغاني، وأطلق الرصاص، فإذا بهم يصرخون ومريم طريحة الأرض تنزف دما بعد أن ألقاها خميس برصاصة، وإذا بطلقة أخرى تصيب الطبيب وكان عبد الله من أطلقها.

لم تمت مريم ولا الطبيب، وبعدها رجعا إلى لبنان لإكمال حياتهم هناك، مودعة والدها بعد أن أوصى عليها الطبيب بأن يهتم بها، ردّ عليه قائلا :سنعود ومعنا طفل صغير.

نستخلص من دراستنا لهذه الرواية ، أنها رواية مطابقة لقصة سيدنا موسى عليه السلام الذي فرّ من بلده هاربا من الطاغية فرعون متجها ، إلى بلد آخر ليتزوج هناك. وهذه هي أحداث رواية أميرة الجبل، فالطبيب نجيب الكيلاني يمثل نفسه بسيدنا موسى عليه السلام.

[1] - نفسه ، ص 136

المبحث الثاني : الشخصيات الرئيسية

I– الابنة مريم:

معنى الاسم: المريم من النساء ذُكرت في ر ي م

ومريم عَلَمٌ امرأة سريانية معناها مرتفعة أو مرارة البحر، ج: مريمات

وبخور مريم نبات وذكر في باب الباء.

ويقال لعون القاضي أبو مريم، وهو من اصطلاح بعض المحدثين ومنه قول الحَرِيرِيّ من مقامته الإسكندرية مهيم يا أبا مريم.

وقيل يقال لمن يأتي أمرا عجيبا يا مريم، كما قالوا في سورة مريم: ﴿**يَا مَرِيمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيّاً**﴾ [1] . من الآية 27 سورة مريم.

مريم: مريم من سور القرآن الكريم.[2]

مريم في اللغة:

اسم مريم على وزن مَفْعَل، من رَام يريمُ إذا برح، يُقال: ما يَرِيمُ يَفعل ذلك، أي: ما يبرحُ، ويقال ما رِمْتُ أَفعله، وما رِمْتُ المكان، وما رِمْتُ منه، واسم السيدة مريم قيل آرامي ويعني العابدة المتعبدة التي تخدم في بيوت الله، وقيل في السريانية معناه المرتفعة، ومرارة البحر، وسيدة محبوبة متمردة، إن من أجمل الأسماء العربية هو اسم (مريم) فاسم مريم متعدد المعاني والصفات، فلا يقتصر اسم مريم على المعاني فقط فلأصحابه صفات وقصص ترتبط بالاسم، وله عدة معان و منها: الجمال و الارتفاع ، وهو أيضا اسم سورة من القرآن الكريم ، وسميت بذلك نسبة لمريم بنت عمران ، أجود أنواع النباتات بخور مريم فهو نبات له ساق قصيرة وأوراق كبيرة وأزهار حمر، فهذا النبات يزرع للزينة فقط ، كما أنه توجد شجرة اسمها مريم، فهي في بلاد الأندلس تعني "الأقحوان"، بينما في المغرب يطلق عليها "الكافوريّة"، وفي اليونانية يقال لهذه الشجرة "لينقطوس". نبات مسمى باليونانية "قوطوليون" و هي القديسة العذراء وهي مثال للتقوى والإيمان فالله سبحانه وتعالى أنعم

[1] - بطرس البستاني: محيط المحيط ، تح : محمد عثمان ، دار الكتب العالمية، لبنان ، ط 1، 2009، ج8 ، ص 303 ،باب اللام - باب الميم

[2] - جبران مسعود: الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، لبنان ،ط 1، 2008، ص 811.

على مريم بنعم كثيرة، ومن هذه النعم أنه كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فيسألها من أين لك هذا فتقول: هو من عند الله.[1]

و هذا في قوله تعالى: ﴿ **فَتَقَبَّلَها رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَ كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابَ** ﴾. آل عمران الآية: 37.

موقع مريم في الرواية:

مريم هي ابنة علي زيد زيدون تحب عبد الله، يريد والدها تزويجها من ابن عمها خميس، بينما يهدف المطوع للزواج بها لتكون بذلك زوجته الرابعة، تعبر مريم عن شخصية والدها، لكن فيما بعد تتمرد وتهرب مع الطبيب لتصبح بذلك قصة على كل لسان ،لأن ما قامت به يعتبر تمردا على التقاليد وإهانة لشرف والدها.

تتزوج مريم بالطبيب وتبعث بنسخة من عقد الزواج لتقضي بذلك على شكوك و غضب والدها والدها.

البعد الفيزيولوجي:

تضع مريم خمارا أسود يغطي عينيها و هذا دلالة على سترها وحياءها ، كما أنها تلهث بسبب مرضها

وتعبها و هذا بارز في قول السارد : ‹‹انزوت في ركن من الغرفة ...كنت أرى بريق عينيها الخائفتين الضارعتين يخترق الخمار الأسود الشفاف... كانت لم تزل تلهث دون أن تصدر منها كلمة واحدة وقال علي زيد زيدون بغم ممتلئ (...) ››[2]

مريم ذات حمرة فاتنة على وجهها ، و هذا دلالة على جمال الوجه وكذا الخدين و تمتلك عينين سوداوتين و يُعرف أصحابها ‹‹ بأنهم أناس حالمون يعيشون أجواء الشعر ، كما أنهم أناس أسخياء وكرماء للغاية ، يساندون الغير حتى على حساب أنفسهم لكنهم يتمتعون بشخصية قوية ، كما أن الغيرة ترافقهم باستمرار ومشاعرهم الرقيقة تجعلهم أرضا خصبة ، فهم اجتماعيون للغاية ، لكن في حال انزعاجهم من أمر يفقدون السيطرة على أنفسهم.››[3]

كما أنها تمتلك جمالا كبيرا و صفات تُؤهلها لذلك ، فمن يراها يقف خاشعا مبتسما و ذلك يبرز في قول الكاتب:

---

[1] - 20:08 – 2018-05-09 معنى اسم مريم www.mawdoo3.com-

[2] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، دار ابن حزم ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ص 21.

[3] - 13:30 – 03- 04- 2018 صفات أصحاب العيون السوداء www.jamaluk.com-

‹‹_ رفعت مريم خمارها...

لم أجد زرقة مخيفة كما صور لي أبوها لكني وجدت وجها أسمر، تضرج بحمرة فاتنة، وأهدابا سمراء تحرس عيونا سوداء حذرة، وشفتين دسمتين ترتجفان، كل ملامحهما تكتب شعرا من الجمال الوحشي القاتل.. حقيقة أن للوجه دورا كبيرا في التأثير، وتحديد درجة الشخصية وقوتها، فمن الوجوه ما أقف أمامه خاشعا، ومن الوجوه ما ينتزع الابتسامة من بين شفتين يبعث على عدم الاهتمام.››[1]

إن الابنة متمردة على القوانين التي لا تناسبها والتي تراها خاطئة، ترفضها مع أنها تعرف العادات والتقاليد في قريتها تمام المعرفة ، تحترم الكثير منها وبذلك فهي تحترم كبار القرية كونهم من أسسوا هذه التقاليد وربوا أهل القرية عليها ، مريم شخصية حالمة وتحب الحرية وأيضا تتلذذ بالروائح العطرة والزكية.

‹‹ البَخور: بالفتح: ما يتبخر به ويقال: بَخَّرَ علينا من بخور العود أي طيّب.››[2]

‹‹والبخور يتم إعداده من العطور الفاخرة التي تخلط مع بعضها في مسحوق ذي رائحة جميلة.››[3]

و يبرز ذلك في قول الكيلاني :

_ ‹‹مريم غزال لم يستأنس تماما، تركل بقدمها كل ما يرفضه قلبها، وهي تعرف سطوة التقاليد المرعبة وتحترم الكثير منها، لكن هناك أمور تنكرها وترفضها بشدة، لا تحاول أن تعمل عقلها في تفسير ذلك، تنكرها وترفضها استجابة لعواطفها.. تحرق البخور وتتلذذ برائحته الجميلة، وتأخذ نفسا عميقا، ثم تتطلع إلى الصحراء البعيدة المترامية الأطراف، ترى انطباق السماء على الأرض وتهتف:

_ ماذا وراء الأفق من أسرار و عجائب...››[4]

البعد الاجتماعي:

مريم وحيدة أبيها ، أي أنها تتربع على عرش الملوكية وأيضا الدلال، فلا يوجد غيرها عند أبيها ، إذن فلها مكانة عالية في قل به وأيضا وسط القرية ، في الحقيقة أن مريم عنيدة ،

[1] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل، ص 21 – 22.
[2] - ابن منظور: لسان العرب ، ج2 ،ص29 ، باب الباء – باب التاء .
[3] - 14:23 – 06- 05- 2018 إعداد البخور www.mawdoo3.com-
[4] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 47 ، 48.

تحب أن تُقبل رغباتها وترفض الأمور التي تجبر عليها، لكنها أيضا ذات تربية حسنة وأخلاق جميلة ومحترمة، تعبر عن جبروت وقوة والدها ومكانته في القرية، أي أنها مرآة عاكسة لشخصية والدها تعبر عن هيبته. و يبرز هذا في قوله :

‹‹ لا تغضب يا دكتور معي سيارة ... استأجرتها من مالي ... !

إنها ابنتي الوحيدة .. رفضت أن يفحصها أحد من القبيلة .. حتى النساء أبت أن يقتربن منها ..››[1]

و أيضا في قوله :

_ ‹‹ ابنتي هذه أحبها وأكرهها .. تصور !!

_ " كيف ولماذا ؟! "

_ " ترفض الزواج من ابن عمها .. إنني لا أقبل اعتراض النساء .. لكنها في نفس الوقت ذات خلق وإباء .. وهي بحق صورة لكبريائي ومكانتي.››[2]

مريم ليست بالشخصية المتطلبة فأمر بسيط كفيل بإسعادها ، كتنقلها من المنزل إلى المشفى ورأيتها للعالم الآخر، ثياب مريم هي عبارة عن برقع أسود تندمج أطرافه مع ثياب سوداء .

و‹‹بُرقع: البُرْقُع والبُرقَع والبرقُوع: معروف وهو للدواب ونساء الأعراب.

قال الجعدي يصف خشفا:

وَ خَدٍّ كبرقوع الفتاة ملمع ورَوْقَيْن لمَّا بعد أن يتقشرا."[3]

‹‹وفي إحدى الروايات فإن البرقع دلالة على البطولة وتعود هذه الرواية إلى سبعينيات القرن ال 19 عندما قررت فتاة من قبيلة "مطير" أن تعارض قرار والدها بالزواج، ففي اليوم الذي أتت فيه أم العريس لمقابلة الفتاة، عمدت إلى وضع قطعة قماش سوداء مثقوبة بمكان العينين وادعت أنذاك بالجنون عن طريق قيامها بحركات غريبة.››[4]

ارتداءها له هذا نابع عن حيائها وحشمتها وكذلك سترها لنفسها ووصولها لسن البلوغ ، و يظهر ذلك من رغبة الأب في تزويج وحيدته ، و للسارد في ذلك قول :

---

[1] - نفسه ، ص 11.

[2] - نفسه، ص 18.

[3] - ابن منظور: لسان العرب ، ج2 ،ص69 ، باب اباء – باب التاء

[4] - كلارك برجاوي في 3 أفريل 2017، 12:04، شوهد يوم 13 مارس 2018، 22:10، htt//YALLAFFEED.COM/MA LA TARFWMH AN AL BARQA ALIMARAT WATARYKH 4869

‹‹وافق علي زيد زيدون على أن يبعث لابنته إلى الطبيب في رأس الخيمة، ورافقها هو وزوجها المرتقب خميس، كانت الرحلة بالنسبة لها ممتعة، و لم يكن يشوبها سوى وجود خميس، الرجلان يسيران في المقدمة، وهي تمضي خلفهما وعلى وجهها برقع أسود، وتندمج أطرافه في غطاء الرأس والملابس السوداء ››[1].

البعد النفسي:

تنزوي مريم في إحدى ركن الغرفة و ذلك لخوفها من والدها وكذلك الطبيب ، فهو غريب عنها ، و يظهر أنها تخاف والدها الذي يرغمها على الزواج من شخص لا تريده، إضافة أنه لا يمنحها فرصة التحدث وإخباره عن رغباتها وما تريده و ذلك في قول الكاتب : ‹‹انزوت في ركن من الغرفة ...كنت أرى بريق عينيها الخائفتين الضارعتين يخترق الخمار الأسود الشفاف... كانت لم تزل تلهث دون أن تصدر منها كلمة واحدة ...››[2]

كما ان شخصية مريم حسب أقاويل الراوي فهي محافظة تتحلى بالحياء وعزة النفس والحفاظ على كبرياءها وكرامتها وكذا شرفها، بالنسبة لها اقتراب شخص منها هو عيب وشيء ترفضه، وعدم سماحها للطبيب بفحصها دليل على تشبتها برأيها وعنادها وخوفها أيضا، كما أنها ليست معتادة على أمر كهذا فهي قاومت ورفضت لدرجة أن نوبة السعال قد انتابتها ، و يبرز هذا في قوله :

_ ‹‹ساعديني يا أمي لكي أفحص صدرها بالمسماع.

_ تكورت مريم على نفسها وتشبثت بثيابها وهتفت في نفور:

_ "يا للعار كيف ؟ أنت طبيب و تعرف."

_ اقتربت منها في ود وربت على كتفها في هدوء وأنا أقول:

_ " الطبيب ليس منجما ولا ساحرا... ولابد من وضع المسماع على صدرك ..."

أحذت تسعل، اجتاحتها نوبة من السعال الحاد والجاف وكنت اسمع عن بعد الصوت الموسيقي المميز للربو، ثم قالت :

_ مستحيل ›› [3]

رغم أن مريم محافظة و ترفض ان تُرغم على شيء ما ، إلا أنها وانصاعت لرغبة والدها ، ربما ذلك نابع من خوفها والدها ، و ربما حترام رأيه رغم أنها لم تكن تريد ذلك ، والدليل بكاءها الذي كان نابعا من حياءها وكذلك إجبارها على ما لا تريده و حسب الراوي

[1] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 50 .
[2] - نفسه ، ص 21
[3] - نفسه ، ص 22 – 23.

فهي تحس بالإختناق بسبب ذلك و قوله يوضح ذلك: ‹‹تدخلت بلطف ورجوته أن يترك الأمر لي، فانصرف وهو يحذر، وتأكدت من أن إغلاق الباب وقلت للعجوز "هيا" بينما استسلمت مريم، واستلقت على ظهرها وكشفت عن صدرها الذي زاد معدل علوّه وهبوطه...

الدموع تبلل أهدابها، وجهها متجه إلى الجانب المقابل وثورة مكبوتة ترتسم على محياها ونظراتها، تأكدت من الرئتين والقلب ثم قست ضغط الدم.››[1]

ترفض بطلة روايتنا الزواج من ابن عمها ، و ترى العلاقة بينهما أمر مستحيل وترفضه تماما ، كما أن الزواج رغبة شخصية وهي من تقرر مصيرها، وهنا تمرد نوعا ما على عادات القرية ولكن في الوقت نفسه كلامها صحيح ، و للسارد في ذلك قول :

‹‹ قال أبوك أنك ستتزوجين عما قريب...

رمتني بنظرة لم أزل أذكرها جيدا، تجمع فيها كل ما يمكن أن يحمله قلبها من رفض وإصرار وقالت:

_ "هذا لن يكون... الموت أهون ..."

ثم أردفت وهي تبتلع ريقها:

_ "ذلك هو سبب بلائي ودائي."

_ " الأمر دقيق وحساس ... والعريس ابن عمك..."

همست في تحد:

_ " البعير لا يأكل إلا ما يروق له."[2]

يظهر من الرواية ان شخصية مريم هي شخصية قوية وبسيطة تسعدها أصغر التفاصيل ، تهتم بجمع ما يروق لها وما تحسه جميل، تتحلى بالحياء وعدم القدرة على النظر بوجه الشخص المقابل لها ، تحاول الاحتفاظ بأشياءها التي تسعدها حتى و لو كانت بسيطة ، أو عبارة عن ملصقات و صور ، و قول الكاتب يبين ذلك :

_ ‹‹لا تخافي يا مريم ...

أدارت وجهها صوب الحائط المغطى بعشرات الصور لكثير من الزعماء ونجوم السينيما وإعلانات البضائع وقالت في شراسة محببة :

_ أنا لا أخاف.››[1]

[1] - نفسه ، ص 23.
[2] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 24 ، 25.

في الحقيقة إن مريم تتحلى بصحة جيدة ، لكنها تفتقد الجو المناسب و المريح لنفسيتها ، فهي حالما ابتعدت عن الظغوط في القبيلة و المشاكل في البيت عادن لطبيعتها ، و دبت فيها الحياة من جديد ، و قول الكيلاني يوضح ذلك :

‹‹ (...) ليت الطبيب يستطيع أن يحتجزها في المستشفى بضعة أيام حتى تبعد عن جو الخلاف العائلي الصاخب، وتريح نفسها من رؤية خميس، وسماع كلماته المتعجرفة.››[2]

و أيضا في قوله :

_ ‹‹ (...) وعاد الهدوء إلى المستشفى، ولاحظت تقدما باهرا في صحة مريم، ولم تعد تداهمها النوبات، وكست الحمرة وجهها الأسمر ودبت فيها حياة ونشاط غريبان والضحكات الطروبة.››[3]

II- الطبيب:

موقعه في الرواية:

هو طبيب القرية ، و هو الذي عالج مريم و تزوج بها في الأخير.

البعد الفيزيولوجي (الجسمي):

طبيب يعمل في المستشفى، يرتدي ثيابا صوفية، يظهر لنا هذا في قوله: ‹‹وأنا أجلس في مكتبي منكمش على نفسي بكامل ثيابي الصوفية››[4]، و يلبس رداءا أبيضا خاصا بالمستشفى وهذا دليل على مهنته كطبيب، ونجد ذلك حين يقول: ‹‹لم أستطع أن أخلع سترتي لألبس ردائي الأبيض الخاص بالمستشفى.››[5]

البعد الاجتماعي:

شخصية الطبيب في رواية "أميرة الجبل" هي شخصية طيبة وتحب مساعدة الآخرين، ويتجلى ذلك في ذهاب الطبيب إلى سفح الجبل لمعالجة "مريم" البطلة، رغم أن مهنته لا تضطره للخروج من المستشفى ومعالجة الناس في بيوتهم ، يقول نجيب الكيلاني: ‹‹ عندما بلغنا سفح الجبل توقفت السيارة ونزل شيخ القبيلة، ثم تبعته دون سؤال، ووجدته يشق طريقه عبر مسار بالجبل ... الطريق ضيق يفرشه حصى صغير ومستوى الطريق يرتفع بنا كلما تقدما وشعرت بالدفء يسري في جسدي لما أبذله من جهد، حتى أن بعض

---

[1] - نفسه، ص 22.
[2] - نفسه ، ص 50.
[3] - نفسه، ص 53 ، 54.
[4] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 5.
[5] - نفسه، ص 5.

قطرات العرق أخذت تلمع فوق جبهتي وحذائي ناعم أنيق ينزلق بي في المواضيع الصخرية التي تخلو من الحصى أو الرمال››[1].

وهنا عندما نجده يتكلم عن حذاءه هذا دليل على تواضعه، واحترام منزلة الناس المحتاجين، فهو تحمل مشقة السير والتعب ولم يتلفظ بحرف، و ذلك كله من أجل تأدية واجبه على أكمل وجه، يرضي به الله تعالى والناس كذلك.

ويضيف قائلا :‹‹توقفت عن المسير لألتقط أنفاسي، وأجفف عرقي وأشعل سيجارة واحدة وأعطيه واحدة فشكرني، مبديا عدم رغبته في التدخين أثناء السير.››[2]، فرغم التعب وبعد المسافة بين المستشفى والجبل وصعوبة الطريق إلا أنه تحمل ذلك.

وكذلك قوله: ‹‹ساعديني أمي لكي أفحص صدرها بالمسماع. اتكت مريم على نفسها وتشبثت بثيابها، اقتربت منها في ود، وربت على كتفها في هدوء وأنا أقول: الطبيب ليس منجما ولا ساحرا ... لا بد من وضع المسماع على صدرك ... وفتح الباب فجأة ثم دلف أبوها مكفهر الوجه، وانقضى عليها وجدبها من ذراعها وصرخ مهتاجا: أنت تعلمين ما تكبده الطبيب من مشقة ... تدخلت بلطف ورجوته أن يترك الأمر لي، فانحرف وهو يحذر.››[3]

وهنا يبدو حنان وعطف الطبيب ولطفه، فهو عرف كيف يتعامل مع مريضته بلطف وحنان، وكذلك مع أبوها حين أمسك ذراعها ووبخها.

البعد النفسي:

كل هذه الأقوال التي نقلها لنا السارد تحمل في طياتها صفات تدل على إنسانية الطبيب وطيبة قلبه، وحب مساعدة الآخرين و خاصة المرضى.

كما نجد في قول السارد: ‹‹كان الحارس يغط في النوم على باب المستشفى، وتباشير الفجر تلون الأفق الشرقي وتسللت مريم في صوب بيتي وأخذت تدق الجرس ...لم أنزعج، فقد تعودت أن أسمع دقات الجرس في أي وقت ... فأنا طبيب ... والمرض لا وقت له ... قد يأتي المتألمون في أية ساعة ... بابي مفتوح دائما لكل الآلام ... لا أستطيع أن أتجاهلها وأصدها››[4].

فالطبيب يعمل على راحة الناس، وبروز روح المسؤولية فيه اتجاه مرضاه وطبعا لمهنته، فحتى في الوقت الذي كان من الممكن أنه نائم مرتاح ترك راحته من أجل مريضته.

وتتجلى لنا كذلك صفة من صفاته في قوله:

---

[1] - نفسه، ص 13.
[2] - نفسه، ص 18.
[3] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 22 ، 23.
[4] - نفسه ، ص 89 ، 90.

‹‹ قلت وأنا أبتلع ريقي في ارتباك:

_ " أنت واهمة سوف يأتون وراءك إنها كارثة كبرى."

_ " لن يروني ..."

_ " وأنا مسافر ..."

_ " إلى أين؟"

_ " لقد تقرر نقلي إلى دبي ..."

_ " هذا أفضل ... سآتي معك."

دقّ قلبي، همست:

_ "هذا مستحيل ..."

_ " لماذا؟ لا تريد خادمة تخدمك؟"

_ " أنا أعزب ... وأهلك لن يتركوك ... وإذا رآك أحد معي الآن فالله وحده يعلم ما سيحدث ...››[1]

هنا يبرز لنا أن شخصية الطبيب شخصية عصرية واعية ومحترمة لتقاليد وعادات الناس، فمهما بعده عن بلده الذي ولد فيه هو الآن في بلد آخر يعتبره بلده، ومتقبل لما يصدر فيه من أمور تتعلق بثقافة هذا البلد

و موروثه وأصوله.

نجده كذلك يحترم القانون، رغم معاناته منه في بلده والذي اضطر أن يسافر من أجله حتى لا يقع في مناوشات مع الدولة، ويتجلى ذلك في قول الكاتب:

‹‹ قلت في شرود:

_ " القانون."

_ " أجل ... نموت ولا نسطو على كرامة الأصول التي توارثناها .."

_ مضيت في شرود قائلا:

[1] - نفسه ، ص 91 ، 92.

_ أنا عانيت الكثير من القانون يا علي زيد زيدون .. كنت أحترمه بشدة .. لأني عصري واع وحر .. لكن وأسفاه .. كان الطاغية يسوقنا إلى سجن رهيب، ويفعل بنا ما يشاء دون أن يشعر القانون ولا سدنته الموقرون ..

القوة يا علي هي التي تصنع ما تشاء من قوانين.. ››[1]

الطبيب تعرض للظلم في بلده من طرف الحكام الطاغين، رغم احترمه للقوانين بشدة ،إذ أنه سجن وتعرض للضرب المبرح من طرف أبناء بلده الأقوياء ، الذين كانوا يسوقون الضعفاء والأبرياء إلى التعذيب مسيطرين عليهم بقوتهم.

وكما يبدو لنا أن الطبيب له قلب رحيم وعطوف على الآخرين ومحب لهم ويساعدهم، وذلك حين أراد مساعدة مريم وأشفق عليها رغم خطورة الأمر على نفسه، ودليل ذلك قوله: ‹‹ لو علم الشحوح ما جرى الآن لقطعوا رقبتي .. لماذا لم أتصدّ لحماقتها، وأرفض مشروعها الجنوني وأطردها شرّ طردة ؟! لماذا لا أكون حازما في مثل هذه الأمور، فأغالب هواي، وأنظر إلى مستقبلي والظروف المحيطة بي ؟؟››.[2]

ورغم وجود مريم معه في نفس البيت لم يخالف القانون والعادات وما شرعه الله على عباده وأحله، فهو كان حذرا أشد الحذر حتى لا يفعل شيئا حراما، وأتى الوقت المناسب وسافر هو ومريم وتزوجا على كتاب الله وسنة رسوله الكريم، وذلك في قوله: ‹‹كانت الليلة الأولى عامرة بالأفراح والأمل .. وفي اليوم التالي أتممنا كل شيء يتعلق بالزواج، وأصبحت مريم زوجة شرعية لي.››[3]

وبالرغم من أنه يعرف مدى خطورة التدخين على الإنسان وخاصة الرجال إلا أنه يدخن، ويتضح ذلك في قوله. ‹‹... الصداع يكاد يحطم رأسي، ومنفضة السجائر قد امتلأت، وهواء الحجرة تلوث تماما بالدخان حتى أكاد أختنق .. يا إلهي .. النجدة...››[4]

ومن خلال دراستنا لشخصية الطبيب في رواية "أميرة الجبل"، نجد أنها تبدو في صفاتها والحياة التي عاشتها تعبر لنا عن حياة نجيب الكيلاني والذي مرّ بظروف صعبة، إذ أنه سجن وطرد من بلده، على غرار ذلك

نجده طبيبا، فشخصية الطبيب في الرواية ممثلة لشخصية نجيب الكيلاني في الواقع، فقد أعطت لنا مثالا حيا واقعا في الحياة، تجسدت فيه الأفكار الإسلامية والقيم الروحية، فهذه الشخصية كان لها الأثر الكبير والفعال في نمو أحداث الرواية، تاركة وراءها أثرا في نفس القارئ معبرة عن الصدق والإخلاص في العمل، وتقديم يد العون للآخرين ومراعاة ظروفهم

[1] - نفسه، ص 92.
[2] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 92.
[3] - نفسه ، ص 170.
[4] - نفسه، ص 130.

والاهتمام بمشاكلهم، وكيفية التعامل مع القانون، ربطت هذه الشخصية بين الاحداث بشكل كبير و خاصة الشخصيات ، كمريم مثلا وزواجه بها وكذلك سكان القبيلة لأنه طبيبها، فانتهاء الرواية بزواج الطبيب من مريم هو انتصار لهما بعد تعب ومعاناة كبيرة.

إذ نجد أنه لم يذكر اسم الطبيب في الرواية، وبما أن شخصية الطبيب نجدها هي نفسها شخصية نجيب الكيلاني في الواقع، فعدم ذكر اسم الطبيب يعود إلى الظروف السياسية التي عانى منها نجيب الكيلاني في بلده، وخوفه من الوقوع في أيادي الظالمين الذين سجنوه وعذبوه وتحفظا على مكانته في المجتمع ، وكذلك لشدة ما اكتوى بنار السياسة وعذابها، هاربا بجلده باحثا عن الأمن والسلام.

III– علي زيد زيدون:

معنى علي: ج: عِلِيَة. (ع ل و ، ع ل ي)

"كان في مكانٍ عليّ: في مكان مرتفع.

﴿ **وَ رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عليّا.**﴾ من الآية57 سورة مريم

"هو الله العليُّ القدير": من أسماء الله الحسنى. أي الأعلى

"عليّة القوم": أشرافهم

"جديلةٌ تجري عليها الكبارُ والصغارُ والعَلِيَّة و السُّفليّةُ . (التوحيدي)

"علِيّ": اسم عَلَم للذكور .[1]

معنى زيد: الزيادة: النُّمو، وكذلك الزُّوَادَةُ والزيادة: خلاف النقصان.

زاد الشّيء يَزِيدُ زَيْدًا و زِيادةً و زِيادًا و مَزيدًا أي ازداد. والزَّيدُ: الزِّدُ. وهم زَيْدٌ على مائة و زَيْدٌ.

قال ذو الأصمع العدواني:

وأنتم معشرٌ زيدٌ على مائة فاجمعوا أمركم طُرّا، فكيدوني.

يروى بالكسر والفتح[2].

زيدون: للمبالغة، فسكان الجبل يميلون دائما إلى المبالغة حتى في الأسماء.

موقعه في الرواية:

علي زيد زيدون: هو سيد قبيلة الشحوح في الجبل، أب لابنة وحيدة هي مريم، زوجته متوفية فكان الأب والأم لوحيدته وسيد القرية والمهتم بانشغالاتهم.

البعد الفيزيولوجي:

‹‹نظرت إلى قدميه الحافيتين، ولحيته الكثيفة وثيابه المغبرة، وغطرته وعقاله القديمين، وقسته بنظراتي المستغربة، وقلت ثانية(...) ››[3].

إهمال الأب لنفسه وملابسه قديمة قد تدل نوعا ما على عدم تحضره كونه من رأس الجبل ، وكما هو معروف عن أهل الجبل قديما إهمالهم لأنفسهم بعض الشيء، ضف على ذلك أشغاله ومسؤوليته اتجاه القرية واتجاه ابنته بالدرجة الأولى، مما يجعله يكرس جلّ وقته لهم ولانشغالاتهم، وأيضا هو الأب والأم لابنته.

البعد الاجتماعي:

[1] - بطرس البستاني : محيط المحيط ، ج6 ، ص296 ، باب العين - باب الغين .

[2] - نفسه ،ج 7، ص 86 ، باب الزاي .

[3] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 12.

‹‹ إنني أتعلم من هذا الرجل الشحوحي أشياء جديدة، أتلقاها منه بهدوء ورضا لأن كلماته تخلو من العنجهية والاستعلاء وادعاء الحكمة إنه أستاذ بسيط، لا يشعر بتلك المكانة "فيلسوف وإن لم يسمع بكلمة فلسفة من قبل." ...وماذا تهم المصطلحات ... المهم الحقيقة ولا يهم الوعاء الذي تصب فيه ولا الألفاظ التي تحملها ولا العنوان الكبير التي تنضوي تحته ...

سمعته يقول، وهو يخطو في ثقة دون أن يبدو عليه آثار الإجهاد:

_ " في الحرب نموت ولا نخاف .. نقتحم المخاطر دون أن نفكر كثيرا في العواقب .. لكن المرض شيء آخر.››[1]

تفكيره وتحليله للأمور جعل منه فيلسوفا وأيضا أستاذا، بالنسبة لزيد زيدون الوقوف في وجه المخاطر شيء لا يحتاج التفكير، ربما لأنه يظنه واجب عليه ، أما بالنسبة للمرض فهو موضوع آخر.، ربما يحتاج التفكير والتمهل وأيضا الحذر.

‹‹ابنتي هذه أحبها وأكرهها .. تصور !!

_ كيف ولماذا؟؟!

_ ترفض الزواج من ابن عمها .. إنني لا أقبل اعتراض النساء لكنها في نفس الوقت ذات خلق وإباء .. هي بحق صورة لكبريائي ومكانتي››.[2]

كأي رجل علي زيد زيدون يحب أن تكون كلمته مسموعة عند أهل الجبل وكذلك عند ابنته، فبالنسبة له الاحترام والطاعة لابد أن يكونا موجودين في رأس الجبل، فبالرغم من أن مريم هي وحيدته ولا يملك غيرها إلا أنه لا يميزها عن باقي الأهالي ويطبق عليها ما يطبق على الآخرين، ولا بد أن تسمع كلامه كزعيم وكأب.

_ ‹‹ لكنني أخالفك الرأي، لم لا تدعها تتزوج من تشاء ..

مسح على لحيته قائلا:

_ " طاعة الرجال للنساء خراب ودمار .. وخاصة في مثل هذا الأمور .."

_ " إنه أمر يخصها يا شيخ.."

حملق بعينيه الحادتين السوداوين قائلا وهو يشير بإبهامه نجو صدره:

_ "يخصنا نحن الرجال.."

_ " الدنيا تغيرت كثيرا.."

[1] - نفسه ، ص 15 ، 16.
[2] - نفسه ، ص18.

_ لكنهن دائما ناقصات عقل ودين ... وللقبيلة أصول تسير عليها منذ القدم ...››[1]

تمسك علي زيد زيدون بقراره نابع نوعا ما من شخصيته الحادة وكذلك تقاليد جبلهم، فأهم شيء عندهم هو الكلمة التي تقال ولا رجعة فيها ولا نقاش.

و نجد في قوله : ‹‹ أخذت تسعل، اجتاحتها نوبة من السعال الحاد والجاف وكنت أسمع عن بعد الصوت الموسيقي المميز للربو، ثم قالت:

_ "مستحيل"

وفتح الباب فجأة، ثم دلف مكفهر الوجه وانقض عليها وجدبها من ذراعها وصرخ مهتاجا:

_ " أنت لا تعلمين ما تكبده الطبيب من مشقة.››[2]

غضب الأب كان سببه رفض ابنته للمعاينة الطبية وعدم اكتراثها بما تكبده الطبيب ليصل إلى رأس الجبل ،لأجل علاجها، ومعيته أن الطبيب تكبد العناء فهو لاحظ أن الطبيب أنهكه المشي أي أن الأب مسؤول ويهتم للآخرين.

قال الكاتب : ‹‹ وعزمت على المسير، لكن شيخ القبيلة أبى وأقسم أن لابد من ذبح الخراف والقيام بالواجب

... واعتبر رفضه إهانة بالغة لا تغتفر..››[3]

يتميز علي زيد زيدون بالكرم وحسن الضيافة فهو لم يدع تعب الطبيب يذهب هكذا بل أراد أن يستضيفه ويشكره بطريقته.

و في قوله : ‹‹ هذا أمر مفروغ منه ولا مراجعة فيه، من تتزوج غيره؟ لقد قلت وانتهى الأمر ... لا أحب الرجوع عما اتخذته من قرارات››[4] ، نجده متمسكا بقراراته.

‹‹تنهد علي زيد زيدون في حسرة، وقال:

_ قالوا في البحرين ... في الكويت ... في قطر ... في أبو ظبي الحقيقة ضائعة يا مطوع ... ومريم أورثتنا العار والنكد، كثيرا ما أتصور نفسي قابضا على معصمها وانهال عليها طعنا بالخنجر، إنني أعاني من الغيظ المكتوم وأكاد أنفجر، هز المطوع رأسه قائلا:

_ " من اعتصم بالصبر نجا ... تعلمت من الإبل أن أصبر على الظمأ، ودائما تنتهي رحلتي بالعثور على النبع ... عندئذ أشعر بحلاوة الماء وكأنه أشهى شيء في الدنيا."

---

[1] - نفسه، ص 18 ، 19.
[2] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 23
[3] - نفسه، 27.
[4] - نفسه ، ص 57.

_ " إنه الشرف يا مطوع، فكيف الصبر عليه؟››[1]

و من هنا فعلي زيد زيدون يعاني التوتر بسبب اختفاء ابنته وأيضا عدم تمكنه من العثور عليها، زد على ذلك كل شخص يقول رآها في بلد ما، مما سبب له ذلك ضغطا ، فاختفاء ابنته وإن صح القول هربها يعتبر إذلال لشرف الأب وأيضا زعيم القرية ومن حقه أن يهتم لذلك ويقلق أشد القلقّ، فتصرف مريم يجعله بدون قيمة في المجتمع لأن قيمته وشرفه صارا على كل لسان.

‹‹ ولكن أباها قال: "انتهى ولسوف أستقبل ابنتي هي وزوجها في الجبل، وستقيم الأفراح أسبوعا كاملا، وسأدعو القاصي والداني فلم يسبق أن تزوجت امرأة من الشحوح طبيبا عربيا ... هذا فخر للقبيلة وأنا سيد القبيلة ... وأنا راض عما تم بكامل ملابساته ... ولن يستطع كائن ما كان أن يقنعني بسفك دم مريم.››[2]

فرغم العادات والتقاليد وتمسك الأب بقراراته، إضافة لما كان أهل الجبل يقولونه له، إلا أن قلب الأب الحنون لم يمت فيه ولم يعطهم أهمية ، فقد قبل بالشرع واقتنع بزواج ابنته معتبرا هذا الزواج وهذه العلاقة فخرا له شخصيا كوالد لابنته وكزعيم للقرية ، وأيضا لأهل الجبل، فمثل هذا الزواج وهذا النسب لم يحدث من قبل.

البعد النفسي:

شخصية الأب كانت شخصية تجمع بين عدة صفات ، تنصب في التضحية والحب وكذلك الاهتمام، فهو كرس حياته لابنته فقد كان الأب والأم لمريم واهتم بها ولم يهملها رغم أن لديه واجبات عديدة في حياته بحكم أنه سيد القرية في الجبل ولديه أمور عديدة يتطرق إليها في اليوم.

علي زيد زيدون شخصية قوية ، تميز بتمسكه بقراراته وصلابة رأيه والتشبث بعادات وتقاليد الجبل، لكنه في الوقت نفسه أظهر جانبه الإنساني كأب وتخلى عن تلك العادات وتقبل تمرد ابنته واستقبلها وزوجها.

يقول السارد : ‹‹ضحك الرجل وقال دون أن يزايله شحوب وجهه:

_ ابنتي في حالة خطيرة.››[3]

شحوب وجهه دليل على خوفه على وحيدته ، وأيضا تعبه من طول الطريق بهدف الوصول إلى الطبيب الذي يعالج ابنته، كما أن علي يزيد زيدون قلق على ابنته .

[1] - نفسه ، ص 145

[2] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 192.

[3] - نفسه ، ص 10.

‹‹لم ينتظر جوابي، وإنما استطرد قائلا:

_ "ربما لأن الإنسان ليس شيئا واحدا ... إنه كل يوم في حال"

هززت رأسي وأنا أستمع لذلك الفيلسوف المتواضع، إن كلماته قد لمست قلب الحقيقة، وهل تعلم النفس رأيا غير ذلك؟ ››.[1]

يتمتع زيد زيدون بالحكمة وأيضا بالفطنة، تفكيره كبير، ربما اكتسبه من تجاربه في الحياة ومما عاشه ومرّ عليه في حياته وعيشه في رأس الجبل، كما أن اختلاطه بالناس واحتكاكه بهم زاد خبرته، أضف إلى ذلك فهو سيد القرية أي أن انشغاله بأمورهم زاده معرفة ومكنه من تكوين فكر واسع وشامل نوعا ما.

الأب في رواية "أميرة الجبل" صورها "الكيلاني" كشخصية ذات مسؤولية وذات واجبات وأيضا شخص يملك طيبة في قلبه.

[1] - نفسه ، ص 16 ، 17.

المبحث الثالث: الشخصيات الثانوية

I– حسن بن المطوّع:

معنى اسم حسن:

‹‹اسم مذكر أصله عربي، حسن أو الحُسَنُ معناه الجميل، الحسن يطلق على الخلق والخلق، النظر والبهي والمشرق، الحسن الطلعة، وهو اسم يطلق على نوع من الأشجار الجميلة.››[1]

موقعه في الرواية :

حسن بن المطوع شخصية دينية و هو أيضا شيخ القبيلة و إمامها و مفتيها

البعد الفيزيولوجي:

له لحية طويلة، وجبهة عريضة، عيناه واسعتين، ووجهه مستطيل، في مقدمة رأسه صلع خفيف يختفي تحت غطاء رأسه الأبيض، و يتجلى هذا في قول السارد:

‹‹ وانسكبت دمعة على خدّه الناتئ، وانحدرت إلى لحيته الطويلة، كان عريض الجبهة، واسع العينين، مستطيل الوجه، في مقدمة رأسه صلع خفيف يختفي تحت "غطرته" غطاء رأسه الأبيض.››[2]

عمره يتجاوز الخمسين، وهذا في قوله: ‹‹لماذا تضحك يا علي؟ إنني فوق الخمسين، لكني أستطيع أن أنهض بحمل ناقة ...››[3]

متزوج بثلاث نساء، ودليل ذلك ما قاله الراوي:

‹‹ وضحك الرجل الذي يمسك عادة بسكان السفينة، وقال:

_ "ولماذا تزوج "مطوعنا" الزاهد من ثلاث نساء؟؟ والغريب أنه كان يريد الرابعة ...››[4]

له ثمانية أولاد، وهذا في قول السارد: ‹‹ قال علي زيد مبتسما:

_ عندك من النساء ثلاثة، ومن الذرية ثمانية، كبيرتهن يزيد عمرها على مريم عشر سنوات.››[1]

---

[1] - الثلاثاء 15 ماي 2018، 21:54، معنى اسم حسن htt//almaany.com/ar/name/

[2] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 120 ، 121.

[3] - نفسه، ص 80.

[4] - نفسه، ص 111.

البعد الاجتماعي:

المطوع حسن بن محمد شخصية دينية اجتماعية، له مكانة مهمة في جبال الشحوح، لأنه إمامها ومفتيها، يرى نفسه ‹‹مصدر البركة وينبوع العلم والمعرفة في أرضكم ... وإرضائي من إرضاء الله ... وأنا أقف بإيماني وعلمي على الأبواب التي تتسلل منها الشياطين .. وتمتم علي: أنت الخير والبركة ..››[2]

يحب مريم ابنة علي زيد زيدون رئيس القبيلة، ويريد الزواج بها، ونجد ذلك في قوله: ‹‹ ابتلع ريقه ثم استطرد:

_ أغلقت باب الجنة في وجهها، ولم يفكر واحد فيكم في إرشادها .. كنت أريده لها النعيم والخير .. كنت سأطعمها في صفائح من فضة، وأسقيها في كؤوس من الذهب، وأفجر أنهار السعادة تحت قدميها .. لكنكم حرمتموها المجد والفخار .. أيها الفجار ..››[3]

إنه يلمح لعلي زيد زيدون أنه يريد مريم زوجة رابعة له، ولو صارت له لعاشت في نعيم من السعادة والاطمئنان.

_*ساحر:

المطوع حسن بن محمد بالرغم من أنه يؤم بالناس يوم الجمعة، إلا أنه ساحر يستخدم الجان وبعض الطلاسم والمخططات القديمة التي ورثها عن آبائه وأجداده، فهو بذلك يخالف شريعة الله تعالى ويدعي أن كل شيء بيده، ونجد دليل ذلك في استطراد العجوز قائلة:

‹‹هذا الساحر إن لم يكن قد فعل فعلته فلا شك أنه يعرف طريقها..››[4]

ونجد قولا آخر لعلي زيد حين سمع قول العجوز واستصاغه ووجده كلام معقول، نجده يقول:

‹‹أجل إن لم يكن حسن بن محمد اختطفها فهو على الأقل يعرف أين ذهبت بوسائله الخاصة ، إنه ورث عن آبائه بعض المخطوطات القديمة ذات الأهمية البالغة، بعضها مكتوب بدم الغزال، وبها أساليب تكشف المخبوء وإماطة اللثام عن عالم الغيب واستخدام الجان في ربط قلوب المحبين (...)››[5] ، ولهذا يقصده أهل الجبل ليخدمهم في أمور عديدة ومختلفة فهم يرون فيه التميز والتفوق.

_*ذكي:

---

[1] - نفسه، ص 81 ، 82.
[2] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 80.
[3] - نفسه، 107.
[4] - نفسه، ص 103.
[5] - نفسه، ص 103.

نجد قول السارد: ‹‹المطوع حسن بن محمد رجل ذكي جسور، لا يعرف اليأس، ولا يستسلم للهزيمة، أخذ يفكر ليلة كاملة في أمر مريم من معارفها وأقاربها ؟!(...)››[1]

ذكي بحيله التي يستخدمها عقله حتى يتوصل إلى نتائج مرضية، تقوده إلى الطريق الذي يريد أن يسلكه في البحث عن مريم، فهو غير متسرع يفكر أولا ثم ينطلق في مهمته، ومن جهة أخرى نجده خبيث، فهو يبحث عن مريم للزواج بها وليس من أجل والدها أو أهل جبال الشحوح الذين شاع بينهم أمر هروبها.

قوي وله نفوذ على الجميع، فحتى شيخ القبيلة علي زيد يلجأ إليه في أموره كأمر ابنته مريم، فنجده ذهب إليه ليكشف له عن مكان وجود ابنته عن طريق ما يستخدمه من أسحار وغيرها، ودليل ذلك في رده على علي زيد قائلا:

_ ‹‹ قف عند حدك يا علي ... ولا تخض فيما ليس لك به علم، غير أني أؤكد لك، أن عروس البحر ستظهر.. وسيكون لظهورها رنة فرحة كبرى... وستقام الأعراس في أنحاء الجبل اذهب والزم بيتك ... وانتظر أيها الملهوف حتى تدنو القطوف... وغدا تلتئم الجروح... يا سيد جبل الشحوح...››[2] ، فهو واثق من أن مريم عروس الجبل سيأتي يوم وتظهر.

*صبور:

يحب مريم وعند اختفاءها تحلى بالصبر لفقدانها، فلعله يأتي يوم ويجدها فيه وتصبح ملكه، لأن أبوها علي زيد وعده إن وجدها ستكون زوجة له، وما يدل على صبره ‹‹ هزّ رأسه قائلا: من اعتصم بالصبر نجا ... تعلمت من الإبل أن أصبر على الظمأ، ودائما تنتهي رحلتي بالعثور على النبع .. عندئذ أشعر بحلاوة الماء وكأنه أحلى شيء في الدنيا..››[3].

البعد النفسي:

شخصية المطوع حسن بن محمد شخصية شريرة وخبيثة ، لأنه يزرع الفتنة بين سكان القبيلة وذلك عند هروب مريم من الجبل وانتشار هذا الخبر في القبيلة، إذ نجد المطوع يقول: ‹‹هذا عار لا يمحوه إلا الدم...›› ،وذلك لإغراء ابن عمها خميس وعبد الله الآخر الذي كان يريد الزواج بها.

وعندما وصلت وثيقة الزواج الشرعية لعلي زيد زيدون من الطبيب مؤكدا له أنه تزوج ابنته على سنة الله ورسوله لكن المطوع زاد حقده وصار يتطاول على شيخ القبيلة

[1] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 117.
[2] - نفسه، ص 108.
[3] - نفسه، ص 140.

ويوسوس له، مدعيا أن ما وصله ليس صحيحا، وذلك حيث يقول: ‹‹ لا تتكلموا في الدين، إنكم تحكمونه في الوقت أو الموقف الذي يروق لكم... الدين هو ما أقوله أنا.››[1]

وفي الأخير نخلص إلى أن شخصية المطوع بن حسن هي من الشخصيات الموجودة في مجتمعنا، والذين يدعون العلم والدين وهم لا يفقهون فيهما شيئا، ويضحكون على الناس بسحرهم وشعوذتهم، مما يجعل هؤلاء الناس يخافونهم ويقصدونهم في الكربات والمحن، فينبت في أذهانهم أنهم أقوياء بادعاءاتهم وسحرهم.

II– عبد الله:

معنى الاسم:

‹‹ اسم مكون من جزئين الأول: عبد: وهو مشتق من العبودية، ومعناه في اللغة التذلل والخضوع وتطلق في الشرع على كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال.

والثاني الله: وهو اسم الله الأعظم، وهو أكثر الأسماء التسعة والتسعين انتشارا وأعظمها فضلا على الإطلاق، وقد ذكر لفظ الجلالة في القرآن 2699 مرة.

ذكر اسم عبد الله في القرآن الكريم في موضعين :

- قال عز وجل: ﴿ **قُلْ إنّي عَبْدُ الله آتَنِي الْكِتَاب وَ جَعَلَنِي نَبِيّا** ﴾ من الآية 30 سورة مريم.

[1] - نفسه، ص 191.

- قال تعالى: ﴿ **وأَنَّه لَمّا قَام عَبْدُ الله يَدْعُوه كَادُوا يكنون عَلَيْه لِبَدًا** ﴾ . من الآية 19 سورة الجن ››[1].

‹‹ عبد: الإنسان المملوك، نبات طيب الرائحة حريف ترعاه الماشية، النصل العريض القصير››[2].

‹‹ الله: الأول ، الأحد ، الأواه ، الأواب ، الأبدي ، الأزل ، الأمين ››[3].

‹‹تتم التسمية بهذه الأسماء (الدينية) بدافع الانتماء الديني أو الطائفي وهي على أنواع:

- ما عبد لله من الأسماء.
- في حديث للرسول صل الله عليه وسلم ‹‹لله تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا لا يحفضها أحد إلا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر، وتكون بواسطة اختيار أحد أسماء الله الحسنى مع وضع كلمة "عبد" أمامه ليكون الاسم المركب وهي حسب الحروف الأولى رغم أن البعض يستعمل الاسم بدون عبد››[4].

موقع عبد الله في الرواية:

عبد الله هو الشخص الذي تحبه ابنة زعيم القرية (مريم) هو شخص مستهتر لا عمل له، يبيع ما له من حيوانات ويصرفه في القمار.

عبد الله ليس بالشخصية الجدية في حياتها، لكن مريم تهيم بع عشقا، بينما والدها يرفضه لأنه يراه غير مسؤول ، زد على ذلك أن جده من العبيد.

البعد الاجتماعي:

_ ‹‹ ... أما ذلك الصعلوك المدعو عبد الله فهو تافه لا قيمة له، لم يعرف عنه سوى الجبن والاستهتار والتبطل ... إنه منا ونحن منه، لكن لا يصح أن يتزوج من ابنتي.. قال له أبي: رحمه الله أن جده عبد الله لأمه كان من جنس العبيد...ومريم ابنتي طيبة القلب يخدعها المظهر الكاذب والكلام المعسول...››.[5]

استهتار عبد الله يجعله يبدو تافها ولا قيمة له في الجبل ، كما أن جده من جنس العبيد وهذا ما زاد من تفاهته و نقص هيبته في المجتمع.

[1] -22:00 – 29- 05- 2018 معنى اسم عبد الله. https://www. taqafnafsakcom/

[2] - رنا صالح: الموسع في الأسماء العربية ومعانيها دليل الآباء في تسمية الأبناء، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 2، عمان الأدرن، 2004، ص 129.

[3] - نفسه: ص 15.

[4] - نفسه: ص 15.

[5] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 28.

‹‹ عبد الله خواء في خواء كلما تجمع لديه ريال أو أكثر هبط المدينة ليلهو ويعبث... لقد نفقت حيواناته كلها لإهماله.. أتعتبر امرأ بلا حيوانات من عداد الأصلاء؟ مستحيل.. ماذا أقول؟ إنه أقذر مما يتصور عقل... وهي الغبية تغض الطرف عن كل ذلك.››[1]

عبد الله يعتبر من الفقراء، ووضعه في القرية ليس وضعا يفتخر به ولا وضعا يؤهله ليكون زوجا مناسبا لابنة زعيم القرية، فهو شخص لا مبالي لا يرى أبعد من أنفه، همه هو المتعة وتبذير ما يجمعه في أمور لا فائدة منها،

ففي القرية من يملك الحيوانات كأنه ملك مأكله ومشربه وحتى ملبسه، لكن عبد الله لا يملك ذلك بسبب إهماله وقلة حيلته.

‹‹ وفي خيالها ترسم صورة عبد الله هو الآخر... كالملك العاشق .. توشييه سلال الذهب ، ويعبق من حوله البخور ويخطر من حوله حراس القصر وحجابه وجواريه.››[2]

تصور مريم عبد الله كملك، فهي لا يمكن أن تراه غير ،ذلك بالنسبة لها هو ملك يعشق ملكته، كما ان الملوك لا يشتغلون، يكتفون بامر خدمهم و فقط ، تراه الزوج المناسب لها و تحلم به في كل وقت ، كونها تحبه و هو يبادلها الشعور.

البعد النفسي:

_ ‹‹ إنك مثلهم تطعنين كبريائي

_ " لكي تكون رجلا يجب أن تتحدى "

_ " أتحدى أباك.."

_ " تتحدى الظلم والأنانية."

_ من أجلك أنت يا مريم اعتصم بالصبر والتسامح.››[3]

شخصية عبد الله شخصية حالمة ، وأيضا حكيمة فهو حاول تجنب الشجارات مع والد حبيبته، ولأجل أن يكسب مريم وتكون معه مستعد ليتحلى بالصبر والتسامح ولو على حساب نفسه فهي طلبت منه أن يتحدى الظلم والأنانية لأجل أن يكونا معا ، لكنه حاول الظهور أمامها على أنه شخص حكيم وليس جبانا كما حاولت أن تبين له، فقبوله لما يجري في القرية من رفض للزواج واستهتاره يجعله غير مؤهل للزواج منها مما يجعل والدها يتمسك بقراره أكثر وأكثر.

[1] - نفسه، ص 28.
[2] - نفسه، ص 48.
[3] - نفسه، ص 72.

III– خميس:

معنى اسم خميس:

‹‹اسم علم مذكر عربي، ويعنون به يوم الخميس وهم يحبون تسمية أبنائهم بحسب الأزمنة التي ولدوا فيها، مثل: خميس، جمعة، شعبان، رجب...لكنهم لم يسموا أبنائهم ثلاثاء أربعاء مثلا، وقد يكون الخميس خامس ولد لهم، والخميس كذلك صفة للجيش الجرار، لأنه مقسم إلى خمسة أقسام.››[1]

موقعه في الرواية:

هو ابن عم مريم بطلة الرواية ، يريد الزواج منها ، لكنها ترفضه، و في ذات الوقت والدها يريده زوجا لها لأنه يراه أنسب زوج لوحيدته.

البعد الفيزيولوجي (الجسمي):

هو قصير القامة، ودليل هذا قول الراوي: ‹‹ وترى مريم خميس قادما من بعيد بقامته القصيرة.››[2]

وهو فتى لا بأس به.

البعد الاجتماعي:

[1] - خميس،http//www.almaany.com/ar/name

[2] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل ،ص 71

ابن أخ رئيس القبيلة علي زيد زيدون، وزوج مرتقب لمريم ، فأبوها يريد أن يزوجها إياه لأنه الأولى بها، يحب مريم وفي نفس الوقت يغار عليها، رغم أنه يعلم أنها تحب "عبد الله". إذ لم يسمح لها بالبقاء وحدها في المستشفى للعلاج وأصر على البقاء معها، ودليل ذلك حيث قال: ‹‹وقد احتقن وجهه :

_ لا توافق على ذلك .. إنه تصرف شائن لا يقره أحد ...

التفت إليه علي زيد زيدون قائلا:

_ " ماذا جرى يا خميس لما تقيم الدنيا وتقعدها لأجل أمر كهذا؟ .. أعتقد أنه من الأصوب تنفيذ نصيحة الطبيب"

دق خميس الأرض بقدميه في حنق بينما ابتسمت مريم في رضا فهتف خميس منفعلا:

_ سأبقى إلى جوارها هنا...››[1]

كما نجده واثقا من نفسه ويغضب بسرعة، إذ قال لمريم:

_ ‹‹ وقد احتقنه الغضب:

_ برغم كل شيء.. فلسوف نتزوج...››[2]

البعد النفسي:

خميس شخصية مضطربة كثيرا غير متوازنة، متسرع في آراءه، يتضايق إذا ما سمع شيئا عن مريم لا يعجبه، أو اقترب منها شخص آخر، يحمل بداخله حقدا كبيرا اتجاه عبد الله محب مريم، خاصة بهد هروب مريم من الجبل واختفاءها، إذ أن خميس اتهم عبد الله بأنه هو الذي كان وراء اختفاء مريم، وهو من اختطفها وذلك عندما ‹‹وثب خميس على عبد الله وأخذ بتلابيبه صائحا:

_ إذا لم تفصح عن مكانها فسأسفك دمك.››[3]

[1] - نفسه، ص 52.
[2] - نفسه، ص 87.
[3] - نفسه، ص 102.

IV– بيتر:

موقعه في الرواية :

بيتر ذو أصول هندية، يعمل صيدلاني في المستشفى.

بيتر يحب فاتسالا، لكنها لا تعيره اهتماما مما يجعلها تعتبره معقد.

هو الآخر يريد أن يصل إلى مبتغاه مهما كان الثمن ولا تهمه الوسيلة، حتى ولو كانت على حساب الآخرين.

البعد الاجتماعي:

و‹‹ كثيرا ما تأتي فاتسالا تسألني عن بلدي .. عن حضارتها، عن بعض الأماكن التاريخية فيها، وأنا أحاول جاهدا بلغة إنجليزية متضغضغة أن أروي لها ما تريد .. وكثيرا ما يأتي "الصيدلي الهندي" فيرمقها بشيء من الغيظ...

_ "انظري يا فاتسالا .. إن بيتر يبحث عنك.

فتهز رأسها دون اكتراث.

_ إنه إنسان معقد .. يعذب نفسه بنفسه.››[1]

بيتر يعمل بالقرب من المستشفى، هو صيدلاني ذو أصول هندية، يحب فاتسالا ويغار عليها ، ولذلك يرمقها بنظرات غريبة كلما رآها مع الطبيب ، لأنه يعلم بحب فاتسالا له.

تراه شخصا معقدا ، وذلك لأنه مصر على الارتباط بها رغم رفضها له ، وهذا عذاب سببه لأنفسه، فهو مصر على التمسك بشيء ليس له.

‹‹جاءني بيتر الصيدلي في اليوم التالي وقال مكفهر الوجه:

_ إن فاتسالا تبيع نفسها للشيطان.

[1] - نجيب الكيلاني: اميرة الجبل، ص 33 ، 34.

قلت وقد صدمتني كلماته:

_ " اعقل يا بيتر."

_ " إنها على علاقة مريبة ببعض شباب الإمارة."

رددت في انفعال:

_ " لا أسمح لك بالتمادي في هذا الافتراء"

_ " أنت رئيسنا يا دكتور ويجب أن نكون على علم بما يجري."

_ " وما دليلك.؟"

_ " كلام الناس وخروجها المستمر أوقات الفراغ."

_ " حسنا دع الأمر لي."

قال وهو يهم بالخروج:

_ " أخشى أن يكون الأمر قد بلغ رئاستنا في دبي وقد يطالك شيء من اللوم والعتاب، بل قد يرمونك بالتقصير.››[1]

أسلوب بيتر في أذية فاتسالا كان جارحا، فقد افترى عليها، و وصل به الحد للمساس بكرامتها وشرفها ، وهدفه هو الإنتقام منها لرفضها الزواج منه، و قام بشكايتها للطبيب كونه المسؤول أولا ولأن فاتسالا تحبه ثانيا، و لان الطبيب يحترمها، فهدف بيتر أن يكره الطبيب فاتسالا ويقطع صداقته بها، كما أن بيتر ضغط على الطبيب وحاول أن يبتزه حيث جعل الأمر يتعلق به كرئيس، وبغضب الرئاسة في دبي، فذلك لو كان صحيحا لسبب له أضرارا في عمله، مما يتوجب عليه التصرف سريعا.

البعد النفسي:

شخصية بيتر هي شخصية شريرة ، تحاول الوصول إلى هدفها مهما كان الأسلوب حتى ولو كان مضرا بالآخرين، أسلوب بيتر خسيس نابع من أنانيته فهو لا يهتم بالآخرين، وغايته الوحيدة هي إرضاء نفسه أولا وأخيرا.

V-فاتسالا:

موقعها في الرواية :

[1] - نفسه ، ص 37.

فاتسالا هي ممرضة ذات أصول هندية، اضطرت للابتعاد عن أهلها بسبب ظروف العمل.

فاتسالا شخصية تحب الاحتكاك بالمجتمع وتحب الاجتماع بهم، تحب الطبيب، يريدها بيتر زوجة له لكنها ترفض، مما يجعلها عرضة للمشاكل وأفعاله الشيطانية.

البعد الاجتماعي:

‹‹ وأنا أجلس في مكتبي منكمشا على نفسي بكامل ثيابي الصوفية، لم أستطع أن أخلع سترتي، لألبس ردائي الأبيض الخاص بالمستشفى فقد آثر الدفء والانطواء ورشف فنجان الشاي الذي تصاعدت أبخرته، ودخلت الممرضة الهندية فاتسالا قائلة...››[1]

فاتسالا ممرضة ذات أصول هندية ‹‹ والتمريض فن، علم وإنسانية وإمداد المجتمع بخدمات معينة علاجية في طبيعتها ، تساعد على بقاء الفرد صحيحا، كما تمنع المضاعفات الناتجة عن الأمراض والإصابات، وله جانبان فني و آخر معنوي (نفسي واجتماعي) ››[2]

إذن فمهمة فاتسالا الأولى هي مساعدة المجتمع، فقد تنقلت من ديارها في الهندّإلى بلد مغاير بهدف الخدمة الإنسانية و حتى الظروف الإجتماعية

_ ‹‹ماذا تريدين مني.؟ هي الأخرى مؤدبة جاءت من بعيد ولاية "كيرالا" تبحث عن القوت والحياة لها ولأهلها...

استغربت لهجتي المفاجئة التي ليس لها ما يبررها، لكنها أصرت على الابتسامة، وان احمر وجهها خجلا وقالت:

_ "جاء رجل من الشحوح.››[3]

اضطرت فاتسالا للابتعاد عن ولايتها بسبب لقمة العيش ، فعملها حتم عليها ذلك لأجلها ولأجل أهلها، فاتسالا تتمتع بأخلاق حسنة وسلوك جميل مع الآخرين، فرغم لهجة الطبيب التي لا سبب لها ، إلا أنها لم تبدي ردة فعل بل اكتفت بالقيام بواجبها الإنساني و الأول وهو إخبار الطبيب عن الزائر الذي جاء من قرية الشحوح.

‹‹تضيق بطول البقاء في مسكن الممرضات، ويحلو لها التنزه من آن لآخر، أشعر في كثير من الأحيان أنها مكبوتة وأن لها تطلعات كثيرة تحاول جاهدة أن تخفيها، لكن نظراتها المعبرة وما يفلت من لسانها من كلمات، تشي بالكثير مما يعتمل في داخلها.››[4]

[1] - نفسه، ص 05.
[2] - 3 ماي 2018، 20:00،تمريض wikpédia.org/wiki
[3] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 9.
[4] - نفسه، ص 31.

من قول السارد نستنتج أنها تحب الحرية وهذا نابع من ضيقها في مسكن الممرضات، تجوّل فاتسالا يحسن من حالتها ولذلك تحبه، كما أنها تخفي الكثير، هي شخصية كتومة.

‹‹إنها مسيحية، لكنها ليست متدينة، وهي تأنس لكثير من نساء ورجال رأس الخيمة وتزورهم أحيانا في بيوتهم، حتى ثارت حولها الشكوك ظلما، ليس في سلوك الفتاة ما يعيب في الحقيقة لكن زيارتها وتبسطها في الحديث يجلب لها الظنون في مجتمع مغلق ينظر إلى مثل هذه الأمور بعين الشك››[1]

في هذا القول يتضح أن فاتسالا تعتنق غير الإسلام دينا، كما انها شخصية اجتماعية تحب الاحتكاك بالآخرين ، رغم أن ذلك يسبب لها الشكوك من حولها، لكنها لا تأبه لهذه الأمور كونها واثقة مما تفعله، وبعدها عن بلدتها أحد الأسباب التي تجعلها تحتك بالآخرين، فهي تأنس للكثيرين منهم.

البعد الفيزيولوجي:

‹‹ نظراتي الخبيثة تتسلل إلى وجه الممرضة الوسيم الأسمر... وإلى شعرها الفاحم الناعم، وإلى عينيها الواسعتين المكحولتين بكحل رباني.››[2]

إن فاتسالا حسب نجيب الكيلاني تتمتع فاتسالا بملامح جميلة ، إضافة إلى سمرتها التي هي إحدى علامات الجمال عند النساء، وسواد شعرها ونعومته، دليل على اهتمامها بنفسها رغم انشغالها في المستشفى بالتمريض. وتملك فاتسالا عيونا واسعة زادهما جمالا الكحل الرباني الموجود فيهما.

‹‹ هززت رأسي شاكرا وأنا أرتمي على المقعد منهكا..."فاتسالا" فتاة غريبة، ليست على غرار مثيلاتها الهنديات، فبرغم ذكريات الفقر والنكد والغربة إلا أنها تهتم بملبسها في العمل وخارج العمل، تلبس الساري الحريري الجميل إذا خرجت بعيدا عن أسوار المستشفى.››[3]

نجد في هذا القول أن الممرضة فاتسالا وبرغم الظروف التي عايشتها إلا أنها لا تزال محافظة على العادات الهندية، ورغم بعدها عن بلدها وإخوانها الهنود إلا أنها لم تتأثر بالآخرين وبقيت متمسكة بعاداتها الأصلية.

‹‹ضحكت من نفسي وأنا أغرق في أحلام غريبة أتصور أن "فاتسالا" توشك أن تكون لي زوجة ، وأتصور أننا معا ونحن نذهب إلى قريتنا البعيدة في إحدى الإجازات السنوية، وأتخيل جدتي وهي تتحسس جسدها النحيل وترمق وجهها الأسمر الفاتن.››[1]

[1] - نفسه، ص 31.
[2] - نفسه، ص 8.
[3] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 30 ، 31.

يعتبر الطبيب فاتسالا إنسانة مناسبة له ، فأخلاقها وملامحها تعجبه، ويتخيل أنهما يعيشان معا وفي العطلة يأخذها معه إلى جدته ، التي تتفحصها كالجدات التقليديات لترى إن كانت العروس تناسب حفيدها. تتمتع فاتسالا بجسد نحيل أي شكلها جميل كشكل الهنديات ذوات الجسد النحيل الجذاب.

البعد النفسي:

فاتسالا في رواية "أميرة الجبل" كانت شخصية طيبة واجتماعية، تحب الاختلاط مع أهل القرية، وتحترم عمال المستشفى، محافظة على عاداتها الهندية وكرامتها، لا تسمح للآخرين بظلمها، فهي تدافع عن نفسها حين تحس بالظلم.

تحب الحرية ترفض الزواج من بيتر كونها تحب الطبيب، وبالنسبة لها الزواج ليس مجرد زواج و فقط.

المبحث الرابع: الشخصيات الهامشية (العابرة)

I– الحارس عبيد:

معنى اسم عُبَيْد:

‹‹اسم علم مذكر عربي، وهو تصغير "عَبْد" ، وهو اسم جاهلي عرف به جدّ جاهلي من قضاعة››.[2]

موقعه في الرواية: حارس المستشفى .

البعد الفيزيولوجي (الجسمي):

عبيد هو حارس المستشفى، يقف عند الباب له لحية كثة. وهذا في قول السارد عندما طرق عبيد باب الطبيب في يوم من الأيام، طالبا منه ارتشاف فنجان قهوة معه وإخباره بأمر انتابه، نجده يقول:

[1] - نفسه، ص 36.
[2] - عبيد، http//www.almaany.com/ar/name/

‹‹ ما كان يجب أن أخفي عنك شيا.. قلت لنفسي يا عبيد إن شرف الطبيب من شرفنا...››[1]

إلى حين يقول:

قال وهو يمسح لحيته الكثة:

_ ‹‹هذه الملعونة.››[2]

البعد الاجتماعي:

هذا الحارس لم تظهر شخصيته كثيرا في الرواية، إذ لم يعطها نجيب الكيلاني حيزا واسعا في روايته "أميرة الجبل" لذلك لم نجد له مواصفات إذ يظهر عليه، أنه طامع في المال لم يكفه ماله الذي يقبضه من عمله مع ذلك ذهب إلى الطبيب لينشر ما يقال عن الممرضة "فاتسالا"، ملمحا له بأن الناس يزعمون أنه ينقل الأخبار للطبيب مقابل ثمن منه، ولمح مرة أخرى أنه لم يعطيه درهما واحدا، وهذا دال على طمعه وجشعه، نجده يقهقه في برود قائلا:« هم يزعمون أنني أتستر عليك ، وأقبض منك الثمن مع أنك لم تعطني درهما واحدا..››[3]

عبيد رجل غير صبور ، يحب إفشاء كل ما يصله من أخبار، ولا تهمه أعراض الناس، ودليل ذلك قوله:

_ ‹‹الطبع انتابتني الشكوك، ولعبت برأسي الهواجس ، وأنا لا أطيق الصبر...››.[4]

II- المرأة العجوز:

إمرة عجوز من قبائل الشحوح، ثرثارة وكلامها غير مفهوم، أسنانها مهشمة، لديها برقع سميك، وكل هذا نجده في قول الراوي:

‹‹ ثم انصرف، بينما دلفت امرأة عجوز، لم أفهم كلمة واحدة من ثرثرتها لاختلاف لهجتها، وأسنانها المهشمة والبرقع السميك، وتهيبي من الموقف، تآزرت كلها في عدم إدراكي لما تقول..››[5]

يظهر لنا أنها مسنة لا تقوى على الحركة، ‹‹قالت وهي تخطو متثاقلة مرتجفة:

_ لا أدري .. لقد شعرت بها وهي تخرج كالعادة قبل منتصف الليل...››[6]

III– الرجال الثلاثة ، والد الدكتور و ربان السفينة:

[1] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 41.
[2] - نفسه، ص 41.
[3] - نفسه ، ص 41 .
[4] - نفسه ، ص 40.
[5] - نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، ص 21.
[6] - نفسه: ص 89.

وهناك شخصيات أخرى عابرة، لم تحظى بالاهتمام البالغ من قبل نجيب الكيلاني، فقد اكتفى بالإشارة إليها بشكل طفيف ، فنجده يذكر ‹‹ثلاثة رجال يقفون كالصقور على الروابي وعلقت البنادق في أكتافهم››.[1]

وهذا دليل على أن أهالي جبال الشحوح أو قبيلة الشحوح يستقبلون سيدهم والطبيب الذي معه ،وهذا دليل على حسن ضيافتهم للغريب، وعند مغادرة الطبيب ألح عليه رئيس القبيلة بالبقاء حتى يقوموا بضيافته، وصار ‹‹رجال القبيلة يعوون كالذئاب.. ما هذا ؟ فشرح أحد المطاوعة الأمر وهو حسن بن محمد وقال إن هذا إعلان عن وجود ضيف عظيم››.[2]

كما أشار إلى شخصية أخرى هي والد الطبيب، الذي كان عالما جليلا فهو القدوة بالنسبة للطبيب وملجأه في حيرته وكرباته، ومسكن لآلامه، ونجد ذلك في قوله:

_ ‹‹في الماضي كنت ألجأ إلى أبي العالم الجليل، أسأله عمّا يكربني أو يحيرني ، وألتمس من حنانه جرعات أروي بها ظمأي...››.[3]

إضافة إلى شخصية أخرى هي قائد السفينة، الذي خرج في رحلة صيد مع الرجال وكان برفقتهم خميس وعبد الله، يقول قائد السفينة:

_ ‹‹سنكتفي الليلة بما جمعناه من صيد ولتحكموا وثاق عبد الله وخميس بالحبال، وليوضع كل واحد منهما في طرف من أطراف السفينة حتى نعود إلى الشاطئ، ولن يخرجا معنا للصيد مرة ثانية..››.[4]

إذ نجده تصرف معهما بعقلانية حتى لا يؤذيهما ويؤدي نفسه.

وفي الأخير نخلص إلى أن معظم شخصيات رواية "أميرة الجبل" هي شخصيات تنتمي للطبقة الوسطى من المجتمع أو الفقيرة.

[1] - نفسه: ص 20.
[2] - نفسه: ص 27.
[3] - نجيب الكيلاني : أميرة الجبل ، ص 67
[4] - نفسه ، ص 115.

الخاتمة:

لكل شيء إذا ما تم نقصان، وها نحن قد وصلنا إلى خاتمة بحثنا ووضع اللمسات الأخيرة له، ونحن نقف عند آخر محطة منه الذي تناولنا فيه مقدمة وفصلين: الأول نظري والثاني تطبيقي.

ولقد توصلنا إلى نتائج من خلال دراستنا للبحث، تتجسد في النقاط التالية:

- الشخصية هي إحدى المكونات التي تقوم عليها الرواية، فهي التي تمنحها بعدا حكائيا وتعمل على تنظيم الأحداث داخلها.
- اختلفت المفاهيم للشخصية في المعاجم والقواميس، ونادرا ما نعثر على مفهوم الشخصية بل مفهوم الشخصية، وبالنسبة لعلماء النفس فالشخصية عندهم تتخذ جوهرا سيكولوجيا، أمل فيما يتعلق بعلماء الاجتماع فهم يرون أن الشخصي نمط اجتماعي يعبر عن واقع طبقي ويعكس وعيا فكريا.
- تباين الآراء حول الشخصية الروائية فهناك من يراها كائن من ورق، وهناك من يقول أنها العمود الفقري للرواية، ويرى آخر أنها مرتبطة بموقف المؤلف منها.
- كما تعددت تعريفات الشخصية عند القدماء والمحدثين، فلا يسعنا ذكرها كلها إذ نقف عند تعريف شامل لها يتمثل في أنها أساس الرواية، ومن خلالها يبرز الكاتب أفكاره وما يخالج ذهنه.
- للشخصية ثلاث أنماط تتمثل في: الشخصية الرئيسية وهي المهيمنة في الرواية، الشخصية الثانوية والتي تقوم بأدوار محدودة، والشخصية الهامشية تكون عابرة في الرواية وحضورها شبه منعدم.
- عند بناء الشخصية الروائية لابد من توفر ثلاث أبعاد تكملها: البعد الجسمي وهو الذي تأخذ فيها الشخصية الكمية الكبيرة من المعلومات، والمقياس النوعي: وهو مصدر المعلومات التي تدور حول الشخصية.
- يقوم الروائي بعرض شخصياته على طريقتين: طريقة مباشرة واضحة، وطريقة غير مباشرة غامضة،
- نجيب الكيلاني من الروائيين الذين يجسدون الواقع في رواياته، ويعتمد على مرجعيات دينية واجتماعية تترك أثرا عميقا في نفوس القراء.
- تروي رواية "أميرة الجبل" قصة فتاة تدعى "مريم" تمردت على تقاليد وعادات قبيلتها التي لا تمنح للفرد الحرية في اختيار شريك الحياة.
- سعى الكاتب إلى توضيح ابعاد شخصياته في هذه الرواية من خلال الملامح الخارجية والأوصاف النفسية وأحوالها الاجتماعية.

وهذه الدراسة ليست سوى محاولة منا لإبراز ما تضمنته رواية "أميرة الجبل" من مميزات وخصائص فنية، ساهمت في تشكيل الشخصية داخل الرواية.

وبفضل الله وعونه تمكنا من إنهاء هذا العمل.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات، محمد علي النجارة معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول.
2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 2000م.
3- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، م7، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.
4- أحمد رحيم كريم الخفاجي: المصطلح السردي في النص الأدبي الحديث، دار صفاء، عمان، ط1، 2012م.
5- أحمد مختار عمر: معجم في اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 20008م.
6- إدوارد الخراط: الرواية العربية واقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981م.
7- آمنة يوسفك تقنيات السرد، مجلة الابتسامة، دار الفارس للنشر، الأردن، ط2، 2015م.
8- أمينة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 1997م.
9- بطرس بستاني: تح: محمد عثمان: محيط المحيط، دار الكتب العالمية، لبنان، ط1، ج8، 2009م.
10- جبران مسعود: الرائد، معجم ألف بائي في اللغة والأعلام، دار العلم للملايين، ط1، 2008م.
11- جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، لبنان، ج13، طبعة جديدة (2005).
12- جورج لوكاتش: تر: مرزاق بقطاش، الرواية، الشركة الوطنية، الجزائر، د.ط، د.ت.
13- جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية "عبدو والجماجم والجبل"، الجزائر، ط1، 2007م.
14- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي للنشر، بيروت، ط1، 1990.
15- حموي صبحي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار الشرق، بيروت، ط1، 2003م.
16- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991م.
17- خنساء الجاجي: شخصيات روايات نجيب الكيلاني، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة بشار، قسم اللغة العربية، 2007م.
18- رشيد بويحرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1970م، 1984م.
19- رنا صالح: الموسع في الأسماء العربية ومعانيها دليل الآباء في تسمية الأبناء، الأهلية للنشر والتوزيع، ط2، الأردن، 2004م.

20- روجرب هينكل: ترجمة د صلاح رزق: مدخل على تقنيات التفسير، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2005م.
21- رولان بارت: تر: مندر عياشي: مدخل إلى التحليل البنيوي للقصة، دمشق، ط1، 1977م.
22- سعد رياض: الشخصية أنواعها وأمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 2005م.
23- شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009م.
24- الصادق قسمومة: طرائق تحليل القصة، دار الجنوب للنشر تونس، ط1، 2000م.
25- صبري حافظ: متغيرات الواقع العربي، الرواية العربية، ممكنات السرد، أبحاث وتعقيبات ومناقشات الندوة التي أقامها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ضمن فعاليات مهرجان ال؟؟؟ الثقافي 11، الكويت.
26- صبيحة عودة زغرب، غسان كنقاني: جماليا السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي الأردن، ط1، 2006م.
27- عادل ضرغام: في السرد الروائي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010م.
28- عبد الرحمان الوافي: مدخل إلى علم النفس، دار هومة، الجزائر، ط3، 2008م.
29- عبد القادر شرشال: خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي الصهيوني (دراسة تحليلية)، د.ط، د.ت.
30- عبد القاهر أبو ريغة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، ط4، 2008م.
31- عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السوسيولوجي 'تطبيق على رواية الحمار الذهبي لوكيوس أبوليوس)، مذكرة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006-2007م.
32- عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 1999م.
33- عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1995م.
34- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998م.
35- عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب بالجامعة، الإسكندرية، د.ط، 2006م.
36- عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، عين الدراسات والبحوث الإسلامية والإجتماعية، الهرم، 2008م.
37- عدنان على الشريم: الأدب في الرواية العربية المعاصرة، عالم الكتب الحديثة، ط1، 2008م.
38- عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1971م.

39- علاء الدين كغتني، سهير محمد سالم: مدخل على علم النفس، دار الفكر ، الأردن، ط1، 2012م.
40- علي الراعي: دراسات في الرواية المصرية، الهيئة العامة للكتاب، د.ب، ط1، 1979.
41- فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2004م.
42- فيليب هامون: تر: سعيد بنكراد: سيميولوجية الشخصيات الروائية، دار الحوار، د.ب، ط1، 2013م.
43- مأمون غريز جرار: خصائص القصة الإسلامية، دار المنار، السعودية، ط1، 1991م.
44- مجمد الدين محمد يعقوب بن إبراهيم الفيروز أبادي: قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1955، مادة (ش-خ_ص).
45- محمد القاضي: معجم السرديات، د.ط، د.ب، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطيين، د.ت.
46- محمد بوعزة: تحليل النص السردي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010م.
47- محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي (دراسة في ملحمة الرواية مدارات الشرق)، دار الحوارن سوريا، ط1، 2008م.
48- محمد عتيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982م.
49- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب، د.ط، دمشق، 2003م.
50- محمد عزام: شعرية الخطاب السردي، دمشق، ط1، 2005م.
51- محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المضمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، القاهرة، د.ط، 2007م.
52- محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيوت، ط5، 1996.
53- مراد زعيمي: علم الاجتماع (رؤية نقدية)، مخبر علم اجتماع والإتصال، جامعة قسنطينة، 2004م.
54- مصطفى الصاوي الجولين: في الأدب العالمي: القصة، الرواية والسيرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002م.
55- نبيل راغب: موسوعة الإبداع الأدبي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، القاهرة، 1997م.
56- نجيب الكيلاني: أميرة الجبل، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 1998م.
57- نجيب الكيلاني: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1991م.
58- نجيب الكيلاني: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، دار الصحوة، القاهرة، ط1، 2015م.
59- نجيب الكيلاني: لمحات من حياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.

60- نجيب الكيلاني: مذكرات نجيب الكيلاني، دار الصحوة، د.ط، د.ت.
61- www.almaany.com
62- www.jamaluk.com
63- www.mawdoo3.com
64- www.taqafnafsak.com
65- www.wikipedia.org.
66. www.yallaffeed.com